

الدكتور  
جمال الدين الرماوي



# حصار باص السكة أ. ح. ح. حربه يونيو





مطبوعات الشعب

الثلاث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

**دار الشعب**

للمطبعة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة

والشرف العام علي التيجير

**جمال الدين زكي**

سلّظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام  
النايض .. تذبوا مكانها التاريخية والحضارية ..  
في عالم الفكر والثقافة والنشر ..



الإدارة : ٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة

ت ٣٥٤١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٤٤٤١

قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩

رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص.ب ١٤ / رقم بريدي ١١٥١٦



الخلاف تصميم الفنان : نبيل فرغلا

# حصار الأيام الستة أو حرب ه يونيو

الدكتور  
جمال الدين الرمادي



فہرست

صفحة

0	100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000
---	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	------

١٠٠٠

الباب الأول

حصار حقد قدیم

## الفصل الأول

احلام العودة ... .. 11

## الفصل الثماني

حرب عقائدية ١٧

## الفصل الثالث

زحف سہیوتی ۵:۳۵ ۶:۰۵ ۶:۳۵ ۷:۰۵ ۷:۳۵ ۸:۰۵ ۸:۳۵

## الفصل الرابع

٣٧ محاولة تحطيم القومية العربية ... ...

## الفصل الخامس

نحطيم الجبهة الداخلية ...

## الفصل السادس

الآلة الموسيقية

## الباب الثاني

في المعركة

## الفصل الأول

[illegible]

## الفصل الثاني

التجسس وحرب الأثير ... .. ٧٩

### الفصل الثالث

الزحف المقدس ... .. ٨٧

### الفصل الرابع

نخب الانتصار ... .. ٩١

### الباب الثالث

#### نكسات وانتصارات

### الفصل الأول

ماذا تصنعون بالحياة ... .. ٩٥

### الفصل الثاني

الصليبيون والتتار ... .. ١٠١

### الفصل الثالث

طرد الهكسوس ... .. ١٠٥

### الفصل الرابع

من تاريخ أوربا ... .. ١٠٩

### الباب الرابع

#### لكي نسقط الحمامة

### الفصل الأول

إعادة البناء العام ... .. ١١٥

### الفصل الثاني

عروبتنا أولاً ... .. ١٢١

### الفصل الثالث

مواجهة الضغوط الاقتصادية ... .. ١٢٥

### الفصل الرابع

الجهود الاعلامية ... .. ١٣١

### الفصل الخامس

النصر مع الصبر ... .. ١٤١

## مقدمة

لم تكن حرب يونيو عام ١٩٦٧ حربا عفوية ، كما لم تكن ردا على مدوان قائم أو دفاعا عن حق ضائع مسلوب كما لم تكن وسيلة لتسوية مضيئة حرية الملاحة في خليج العقبة بعد ان عادت القوات المصرية الى مواقعها القديمة في شرم الشيخ كما يزعم كثير من دعاة الاسرائيليين ، انما كانت حصاد حقد قديم وامتدادا لسياسة توسعية قديمة عبر العصور ، وتنفيذا لمخططات صهيونية محكمة لشيوخ صهيون ، وتحقيقا لبروتوكولات موضوعة وضعها هؤلاء الشيوخ من أجل القضاء على أعداء الصهيونية ، وانتصار العنصر اليهودي على كافة العناصر الانسانية ، لانهم في عرف أنفسهم شعب الله المختار ، ولا بد أن تتم الحيلة الرقطاء - وهي شعارهم الذي يضعونه نصب أعينهم - دورتها فتهلك الشعوب الأخرى تحتها وتقضى عليها قضاء مبرما ، فلا تقوم لها بعد ذلك قيامة أبدا .

لم تكن حرب يونيو اذن حربا دفاعية من جانب اليهود ، انما كانت حربا عدوانية مدبرة ، تحالفت فيها قوى الاستعمار من أجل ازهاق الحق العربى ، وتضييع حقوق العرب في فلسطين بعد ان

شردت آلاف الأسرى ، ونهبت مئات الديار ، وارتفعت أسسوات  
اللاجئين تشكو الى ربها بثها وبلواها من ظلم القوم الظالمين ، وواشكت  
الشعوب الحرة الأبية ان تستجيب لنداء هؤلاء الحرومين ، ولدعاء  
هؤلاء المكروبين ، غير ان اسرائيل لم تستجب لاي قرار تصدره  
الأمم المتحدة في جانب هؤلاء المشردين بل أمعنت في غيها ، ضلالتها  
وأوغلت في بغيتها وعدوانها دون رادع من عقل أو وازع من ضمير .

وفي هذا الكتاب سوف نحاول ان ندرس مقدمات حرب يونيو  
كما ندرس المعركة نفسها ، ونتاجها ، والدروس المستفادة منها ،  
ونعرض على الانظار صورة خفية ظلت مطوية الاسرار ، كما ناقش  
بعض مآكثب من المعركة ومنه مآكثبه الصحفيون الروس ايليايف ،  
ت كوايستيتسكو ، ي . بريماكوف عن خطة اسرائيل في المعركة  
أو ما اطلقت عليه « اطلاق الحمامة » وهو في الواقع لم يكن الا خطة  
الصقور الجارحة ، وبغاث الطير الجانحة التي تنهش وتفترس ،  
وتنقض وتقتنص ، كما ناقش ما كتبه راندلوف تشرشل وونستون  
تشرشل ابن وحفيد السياسي البريطاني العتيق عن المعركة في  
اكتابهما « حرب الايام الستة » وكان وونستون تشرشل قد سافر  
الى مكان الاحداث ليعمل مراسلا عسكريا بينما بقى راندلوف في  
لندن ليتلقى انباء المعركة من ابنه ، فلما وضعت الحرب أوزارها ،  
وانجلت المعركة اشترك الابن والحفيد في تأليف كتاب « حرب  
الايام الستة » وقد أعطيا في كتابهما صورة عن المعركة كان جانب  
منها يسائر الواقع ، ويتمشى مع الحقيقة بينما كان الجانب الآخر  
مغطى بنبالة من الحقد القديم ، والبغض الدفين للعرب ، ولكننا  
لا نستطيع ان نرغم الكتاب على الدفاع عن قضيتنا والا كان ذلك  
خبريا من الخيال ولونا من الخيال ، فليكتب الكتاب ما شاء لهم ان  
يكتبوا ، وليدون الملقون السياسيون كما يحلو لهم ان يدونوا ،  
وعلى الراى العام بعد ذلك ان يمحس ما كتب من كتابات ، وما دون  
من مدونات ، وعليه ان يدرك الخبيث من الطيب ، والحقيقة من



الأسطورة ، والواقع من الكذب والأفتراء ، فلقد أصبحت الشعوب  
اليوم متنبهة الأذهان ، متفتحة الآذان ، لا ينطلى عليها الكذب ،  
ولا يخدعها الافتراء . فان للحق رنيننا صادقا يتميز به عن كل رنين ،  
وان للخيال نسيجا مشوها يفترق به عن كل نسيج ، وسوف نضع  
نصب أعيننا حق الشعب العربى فى الحياة الحرة الكريمة ، وتحطيم  
اصفاد الاستعمار قيذا قيذا ، والتمسك بمبادئنا الوطنية التى  
نحرص عليها حرصنا على الحياة ، بيد أننا نفضل الموت على أن  
نتنازل عنها ، فان الشعب العربى على حد تعبير الشاعر العربى  
يقابل المنايا كالحات ولا يلاقى الهوانا .



الباب الأول

حصاد حق قد ييم



# الفصل الأول

## أحلام العودة

تراود الصهاينة منذ أقدم العصور أحلام مثيرة حول أرض الميعاد ، ويتوقون الى اليوم الذى يستوطنون فيه أرض فلسطين ، والذى ظل خياله يداعبهم منذ قرون طويلة ومنذ أن أزال الرومان مملكة يهوذا من خريطة الوجود ، والتي كانت عاصمتها « اورشليم » . وقد بث الأباء فى الأبناء عقيدة ظلوا يتوارثونها جيلا بعد جيل ، وهى أن فلسطين أرض يهودية ، وأن اليهود هم أول من استوطنوا أرض فلسطين . وهذه العقيدة تخالف الواقع وتجافى التاريخ ، وتحمل كثيرا من الخلط والشطط ، فأرض فلسطين كانت فى بداية الأمر موطننا للكنعانيين . بل أن التوراة — وهو كتاب اليهود المقدس — تعترف بأن فلسطين موطن الكنعانيين كما تصف الكنعانيين بأنهم من أصل عربى . ويؤيد الطبرى فى تاريخه هذه الحقيقة التاريخية التى لا تقبل الشك كما يؤيد ابن خلدون هذه الحقيقة .

وله يقف الأمر عند المؤرخين العرب انما اعترف بذلك المؤرخ  
الغربي رابوبور pppoport في كتابه تاريخ فلسطين ، وباتو في  
كتابه « التاريخ القديم لمصر وفلسطين » وبرستيد في كتابه « تاريخ  
المصريين القدماء » وكانت ارض فلسطين تسمى « ارض كنعان »  
وهؤلاء الكنعانيون كانوا يمثلون الموجة الثانية السامية التي هاجرت  
من الجزيرة العربية حوالى عام ٢٥٠٠ ق.م . وامتد سلطانهم حتى  
مدينة حماه ، وظلت لهم السيادة حوالى ١٥٠٠ عام .

ويقول رابوبور « يرجع وجود السكان في فلسطين الى عهد  
قديم جدا ، يقدره بعضهم بعشرة آلاف سنة قبل الميلاد ، وقبل ان  
يضع اليهود اول قدم لهم في هذه البلاد كان مستوطنها بها اقوام  
ذوو حضارة ومجد كالكنعانيين والحبشيين والفيثيين والفلسطينيين  
وغيرهم » .

ولم يكن العبرانيون اجداد اليهود من اصل فلسطينى انما كانوا  
من البابليين الذين هاجروا من بابل واستوطنوا هذه البقاع من  
الارض ، ولم يكونوا من الرواد الأوائل هناك ، انما وجدوا سكانا  
اصليين غيرهم ، ولم يكن مجيئهم امرا طبعيا ، انما كان مجيئهم امرا  
مفتعلا ، فقد دخلوا البلاد عنوة وحربا مما جعلهم عنصريا دخيلا في  
البلاد ، وجعل مجيئهم امرا غير مرغوب فيه ، ولم يكونوا على قدر  
من المدنية أو نصيب من الحضارة ، انما كانوا اقواما غير مهذبين ،  
تبدو عليهم الفلظة ، والفظاظة ، وتتجلى في أعمالهم القسوة والعنف ،  
اقبقوا عشائر متنافرة متناحرة لا يربطها ، ولا يجمعها نظام .

واذا ما كان الصهاينة يسировن الى دولتهم القديمة في الشمال  
أو الجنوب وهى مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل ، فان هذه الدولة  
اليهودية التى أسسها داود عام ١٠٤٩ ق.م . لم تشمل الا قسما  
صغيرا من فلسطين ، ولم تعمّر طويلا بل عاشت في الشمال حتى  
عام ٧٢١ ق.م . وفي الجنوب حتى عام ٥٨٦ ق.م . أى مدة تتراوح

بين ٣٥٠ ، ٤٥٠ سنة فقط ، ثم تغيرت الأحوال ، وتبدلت الظروف ،  
واندثرت ممالك ، وفامت ممالك أخرى والا كانت المناداة بعودة  
الدولة القديمة أشبه بالمناداة بعودة الدولة العثمانية مثلا بحدودها  
القديمة أو الدولة البيزنطية ، بل أشبه بالمناداة بدولة روسيا مع  
الفارق الكبير والبون الشاسع بين الطرفين ، والغفوت الزمنى  
الرهيب بين الجانبين ، زد على ذلك أن اليهود عقب نقلهم الى بابل  
فقدوا جميع عناصرهم القومية ولم ينشاءوا العودة مرة أخرى الى  
فلسطين انما آثروا البقاء في البلاد النى نزحوا اليها ، واختلطوا  
بالاهالى ، وتقطعت الاسباب بينهم وبين وطنهم المزعوم .

ويقول المؤرخ رابوبور ان اليهود في بداية الأمر لم يكونوا يفكرون  
في انشاء هذا الوطن المزعوم بل نشأت في بابل منذ القرن السابع  
قبل الميلاد فكرة ان يعيش اليهود بلا دولة وبدون ملك ومن غير  
ارض لان ذلك ادعى الى قوتهم وسيطرته على الشعوب الأخرى ،  
وأحرص على مصالحهم وأكثر ضمانا لمستقبلهم .

وتمضى السنوات تبعاً حتى نصل الى القرن الثامن عشر  
فيصدر بيان امريكى عام ١٧٧٥ كما يصدر قرار من المجلس الوطنى  
الفرنسى فى ٢٩ سبتمبر عام ١٧٩١ ويلتقى البيان الأمريكى مع القرار  
الفرنسى فى نقطة واحدة وهى ان الاسرائيليين لا يفكرون فى تكوين امة  
بل يريدون أن يظلوا « طائفة دينية » فحسب .

وعندما ينعقد المؤتمر اليهودى عام ١٨٠٧ يتعرض لهذا الموضوع  
فى كثير من الصراحة وكثير من الوضوح ، ويعلم فقهاء اليهود على  
الملا دون خوف أو وجل بأنه ليس لليهود أى حق فى المطالبة بفلسطين  
وأن عليهم أينما كانوا أن يلفوا من اذهانهم ويحذفوا من صلواتهم  
وينفوا من اذهانهم كل ماله علاقة بالرجوع الى فلسطين أو تأسيس  
دولة فيها .

ولكن هذا الضرب من التفكير لم يعجب طائفة أخرى من اليهود فظفوا يعملون على تحقيق مراميهم القديمة ، ولم تكن قرارات مؤتمري باريس الا « حبرا على ورق » .

وكان هناك جانب من المتعصبين الذين يرون أرض الميعاد امرا لا مفر منه ولا محيص عنه ، وانهم في سبيل هذه الارض يضجون بكل مرتخص وغال . وقد طفق هؤلاء المتزمتون يرددون كثيرا من الآثار التي حفل بها الادب اليهودي ، مثال ذلك : « ان من سار اربعة امتار في أرض فلسطين خصه الله بمكان في الجنة » « واولى بك ان تعيش في صحراء فلسطين الجرداء من ان تعيش في قصر منيف » « وثواب العيش في أرض الميعاد يعادل ثواب طاعة الله في كل ما اوصى به موسى » « ومن كتب له ان يعيش في فلسطين محيت ذنوبه » .

وكان كثير منهم يرحل الى حائط المبكى حيث يذرف الدموع تهتانة في بقايا هيكل سليمان ، وحيث تنهمر العبرات أثناء الصلاة طالبة العودة الى تلك الديار واعادة بناء الهيكل .

وطالما ظل اليهود يرددون آثار عمالقة الادب الذين حدوهم بعطفهم ، وآثروهم بذكرهم ، ومنهم اللورد بيرون الاديب الانجليزي المعروف الذي قال « ان للحمامة البيضاء عشا صغيرا ، وللثعلب وكرا ، ولكل انسان وطنه الا اليهود فلهم القبور » .

اما دزرائيلي فقد شمل اليهود بعطفه في أدبه ، وجعل قضية اليهود موضوعا من موضوعات أعماله الأدبية وهو روايته « دافيد اكروا » الذي جعل بطلها يقول « تسأليني عن أعز أمنية عندي » وجوابي : هي أرض الميعاد وتسأليني عما يداعب أحلامي فأقول : اورشليم وتسأليني عما يستهوي فؤادي فأقول انه الكئيس . . . أجل أريد كل ما فقدناه في سالف الزمان ، وما تهفو اليه نفوسنا ، وما جاهد أبائنا واجدادنا في سبيل استرجاعه ، بلادنا الجميلة وعقيدتنا القدسية ، وعاداتنا البسيطة ، وتقاليدها القديمة . . . » .



ظل كثير من المتزمتين يرددون أمثال تلك الأعمال الأدبية التي تشيد بأرض الميعاد ، وظلوا يلقنونها لابنائهم ويتوارثونها جيلا بعد جيل ظانين بذلك أنهم يستطيعون تحقيق هذه الأمنية التي تداعب خيالهم وتراود أذهانهم .

ورفض الصهاينة أية بقعة في العالم غير « أرض الميعاد » ولهذا كان ردهم على بريطانيا حينما عرضت عليهم أوغندا « ان اوغندا ليست فلسطين » كما رفض الصهاينة أيضا استيطان جزيرة قبرص أو غير ذلك من الجزر على أساس الحنين الى أرض الميعاد .

وقد أوضح وايزمان - وهو يناقش وعد بلفور - الجانب الروحي في هذه القضية حين قال : ان الصهيونية حركة سياسية قومية ، ولكن لها كذلك ناحيتها الروحية ، وأثرنا بذلك الحاسة الدينية عند اليهود ، وهل هناك ما يصلح لتحقيق هذا كله الا في فلسطين كما قال وايزمان أيضا في مذكرته للورد جيمس آرثر بلفور « ليس من حل لمشكلة اليهود الا بان يقام لهم وطن في فلسطين وان يكون الحجر الاساسي لهذا الوطن في فلسطين هو احياء لغة اليهود وتقاليدهم » .

وهكذا كانت الأحلام تراود خيالهم وتداعب افكارهم ، وتمتيعهم بأرض الميعاد التي تؤرقهم بالليل وتقلقهم بالنهار ، ويتجلى طيفها بحيال إبصارهم ، ويصرف عنهم لذيذ المنام وحلو الكرى .



## الفصل الثانى

# حرب عقائدية

هكذا كانت فكرة اغتصاب فلسطين ، وشن حرب هجومية على العرب فكرة قديمة تاق اليها الصهاينة ، فاندفعوا فى حرب يونيو من اجل تحقيق مراميهم والوصول الى امنهم . وقد زاد الطين بلة ان كتبهم المقدسة تدعو الى سيادة العنصر اليهودى على كافة العناصر البشرية ، وعلى راس هذه الكتب « التلمود وهو افضل فى نظرهم من التوراة » حيث جاء فى صحيفة التلمود ان من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافاة عليها ، ومن درس « المشنا » فعل فضيلة يستحق ان يكافا عليها ، ومن درس « الجمارا » فعل اعظم فضيلة .»

والتلمود معناه بالعبرية « تعليم » وينقسم الى قسمين : القسم الاول يسمى « مشنا » ومعناه الدرس والمطالعة ، والقسم الثانى يسمى « جمارا » ومعناه الاتمام والتكميل .»

وهناك نسختان مختلفتان من التلمود أحدهما نسخة التلمود الأورشليمي وقد وضعه أحبار أورشليم في أواخر القرن الرابع الميلادي والتلمود البابلي وقد وضعه رئيس أكاديمية «سورة» بالقرب من بغداد في أواخر القرن الخامس .

وقد ظهر مفسرون كثيرون للتلمود في أوروبا وبعضهم في فرنسا وبعضهم في إسبانيا كما ظهر بعضهم في فلسطين ، ونذكر منهم «ربي شلومو يصحافي» مفسر الشريعة الذي ولد في مدينة «ترويز» بفرنسا .

وقد أشاد هؤلاء المفسرون بمنزلة التلمود أشادة كبيرة حتى قال أحد الكتاب الأوربيين ما يلي : « لا بد أن يأتى يوم يرى الناس فيه أن التلمود هو أهم كتاب في العالم » .

ويعتقد اليهود أن يسوع الناصري موجود في لجج الجحيم بين القار والنار وأن أمه مريم أنت به من العسكري «باندارا» بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية هي قاذورات ، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وأن قتل المسيحى من التعاليم المأمور بها ، وأن العهد مع مسيحى لا يكون عهدا صحيحا يلتزم اليه اليهود القيام به وأنه من الواجب ديناً أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل .

وأولاد نوح في رأى التلمود هم الخارجون عن دين اليهود ، أما اليهود فانهم أولاد إبراهيم (هـ)

وقال الرابى «اليو» : سلط الله اليهود على أموال باقى الأمم ودمائهم ، كما جاء فى التلمود « لا تظلم الشخص الذى تستأجره لعمله ما اذا كان من أخوتك ، أما الأجنبى فمستثنى من ذلك » . وقد أقرب الرابى «عش» مثلاً لذلك فقال « اتى نظرت كزما حاملاً شيئاً فأمريت بخادمي أن يستحضر لى منه اذا ظهر انه ملك لأجنبى » .

والا بمسه اذا ظهر انه تغلق يهودى . كما اباح التلمود السرقة من الاجانب ، فاذا قال الحاخام : لا تسرق فان معنى ذلك عدم سرقة اليهودى ، اما الاجنبى فسرقة جائزة ، لانهم يعتقدون ان امواله مباحة ، ولليهودى الحق فى الاستيلاء عليها .

وقال : « ففكرن » : اموال المسيحيين مباحة لليهود كالاموال المتروكة او كرمال البحر ، اول من يضع يده عليها يمتلكها .  
كما جاء فى التلمود ان مثل بنى اسرائيل كمثل سيدة فى منزلها يسحضر لها زوجها النقود فتأخذها دون ان تشترك معه فى العمل والتعب .

ويعتبر اليهود كل خارج عن مذهبهم غير انسان ولا يصح ان تسعمل معه الرافة ، ويعتقدون ان غضب الله موجه اليه وانه لا يلزم ان تأخذ اليهود شفقة به .

وقال الحاخام « اباربايل » ليس من العدل ان يشفق الانسان على أعدائه ويرحمهم .

ونعود الراى « كهانا » ان يسلم على الاجانب بقوله « الله يساعدكم » غير انه يضمن فى سره السلام لسيدته او لعلمه او للأجنبى .

ويقول التلمود « من العدل ان يقتل اليهودى بيده كل كافر لان من يسفك دم الكافر يقدم قربانا لله » .

ويقول التلمود أيضا « ان الكفار ، كما قال الحاخام اليعاذر » هم يسوع المسيح ومن اتبعه » .

اما قوله تعالى « لا تقتل » فقد فسرها « ميمانور » بقوله « ان الله نهى عن قتل شخص من بنى اسرائيل » .

وهكذا كانت العقيدة الدينية التى تتغلغل فى نفوس اليهود تدفعهم الى القتل وسفك الدماء ، وتحطيم كل القيم الاخلاقية ، وابادة كل فضيلة بين البشر ، وعندما ظهرت الصهيونية كمبدأ

سياسى ودعوة سياسية على يد هرتزل لم يتخل اليهود عن تلك العقيدة الدينية المتطرفة ، بل صاروا متعطشين الى الدماء ، تواقين الى السفك والقتل والتشريد والتعذيب من اجل ابادة العنصر العربى وسيادة العنصر اليهودى .

وقد نهل الصهاينة من هذه التعاليم حتى الثمالة ، وقد بلغ من سخافة عقولهم أن اعتقدوا ان الجنس البشرى ينقسم الى قسمين يهود وجويم والجويم Goyem فى عرفهم هم الوثنيون والكفرة ، وهم غيرهم من الأجناس كما يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « ردا على هذا الزعم الباطل والافك اللعين وهذا الضلال المبين » وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، والله ملك السموات والأرض وما بينهما ، واليه المصير .

وهكذا يؤمن الصهاينة بانهم أبناء الله وأحباؤه ، وغيرهم عباد أوثان وكفار ، وان نفوس الاسرائيليين وحدها مخلوقة من نفس الله وان عنصرهم من عنصره ، والله قد منحهم الصورة البشرية تكريما لهم ، وتعظيما لشأنهم على حين انه خلق غيرهم وهم « الجويم » من طينة شيطانية تختلف اختلافا كليا عن ارواحهم الطاهرة .

ولم يخلق الله الجويم - فى عرف الاسرائيليين - الا لخدمتهم وحتى يسخرهم لخدمة هذا الجنس الأعلى ، ولم يمنح الصورة البشرية للجويم الا بالتبعية لليهود حتى يسهل التعامل معهم ، وحتى يمكن أن يوجد تفاهم بين الطرفين مع الفارق الشديد بين شعب الله المختار ، وغيره من الأشرار .

ولذلك كان لزاما على الاسرائيليين أن يعاملوا غيرهم معاملة البهائم والانجاس ، والآداب التى يتمسك بها الاسرائيليون لاتستخدم الا فيما بينهم وبين أنفسهم ، فهناك وفاء للعهد ، وحرمة

للقول ، واخلاص في العمل ، ولكنهم في حل من استخدام هذه الآداب فيما بينهم وبين غيرهم من الجسيم ، فالخيانة محملة ، وعدم الوفاء بالوعد مشروع ، والفش والخداع والنميمة مباحة ، وهتك الأعراض ، واخلاس الأموال ، وقتل النساء والشيوخ والولدان ، أمر لاعقاب عليه ولا غضاظة فيه ، وكذلك شهادة الزور لا اثم فيها اذا استخدمت ضد غيرهم من الأجناس ، بل ان شهادة الزور أمر محتم ومتفق عليه لانقاذ المجرم من التهمة ، وإبعاد الشبهة عن المذنب مادام يدين بعقائدهم الفاسدة .

وقد قامت الصهيونية على خلاصة هذه المعتقدات ، ووضعت مخططات توسعية كبرى من اجل أن تنفث سمومها في كل أرجاء العالم .

كما قامت الصهيونية لمواجهة العالم المسيحي فضلا عن الاسلامي ، وظهر كتاب أوريون يعطوفون على هذه الحركة ويؤيدون الصهاينة ضد الاسلام ومنهم لورنس براون في كتابه « طواغيت الاسلام » Prospects of Islam الذي قال « ان اليهود لا خطر منهم ، والخطر الاصفر ، اى خطر الصين واليابان لا يهم لان الدول الديمقراطية تقاومه ، واما روسيا البلشفية فهي حليفتنا وتحارب في صفنا ، ولكن الخطر الحق هو خطر الاسلام ، لا فيه من الحيوية الكامنة والقدرة على الانتشار والتسلط ، فهو السور المنيع امام الاستعمار » .

وقبل ان تعلن اسرائيل عن وجودها بخمس سنوات تكلم عنها المستر « جون فان ايس » Ess فقال انها ستشمل أرض الجليل ، وتصل الى شرق الأردن وخليج العقبة .

فالعداوة للعالم الاسلامي عداوة قديمة متغلغة في الصدور ، وكذلك تقوم عداوة الصهاينة للمسيحية والمسيحيين .

فان المسيح عندما رآهم متكبرين جاء الى العالم فقيرا ، يحب الفقراء ، وينصر الضعفاء ، ويقتطع من الأغنياء ، ولما رآهم مفتخرين

بالمدينة العظيمة « اورشليم » وبهيكل سليمان تنبأ عن خراب اورشليم كما تنبأ عن خراب الهيكل .

ولما راهم يفتخرون بكونهم اصحاب الشريعة والناموس وبخهم الله على انهم افسدوا الشريعة والناموس ، وتقاليدهم الابائهم الابائين وقال لهم : انكم تعلقون ملكوت السموات فدام الناس ، فلا ندخلون انتم ولا تدعون الداخلين يدخلون » .

ولما رأى احتقارهم للعشارين قص عليهم مثل الفريسي والعشار والفريسي هو رجل يهودى متمسك متكبر ، والعشار فى نظره رجل سارق ظالم فال لهم السيد المسيح ان اثنين دخلا الى الهيكل ليحلبا احدهما فريسي والآخر عشار ، اما الفريسي فوقف فى كبرياء وقال : « اشكرك يا رب انى لست مثل سائر الناس الظالمين الخاطفين الزناة ، اصوم يومين فى الاسبوع ، واعشر جميع اموالى » اما العشار فوقف فى انسحاق قلب لا يجزؤ ان يرفع عينيه الى السماء وقرع صدره قائلا : « ارحمنى يا رب فانى خاطيء » فخرج هذا العشار مبررا دون ذلك .

وقد اراهم ان ذلك الفريسي المتكبر المفتخر بنفسه الذى يعتبر انه افضل من غيره لا يمكن ان يثقل هذا ان تصل صلاته الى الله ، بينما قبلت صلاة العشار الخاطيء المنكسر القلب المتواضع امام الرب . كل هذا ليريهم انه ليس بالعنصرية يخلص انسان ، لانه يهودى ، وانما يخلص بالايمان السليم ، والأعمال الصالحة ، وبغير ذلك فيهوديته لا تنفعه شيئا .

وقد مدح السيد المسيح المرأة الكنعانية ، وبنو كنعان من العرب فقال لها « عظيم هو ايمانك » متى ٢٨ : ١٥

وقد وبخهم السيد المسيح بقوله : اقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ، ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات واما بنو الملكوت « اى اليهود » فيطرحون الى



الظلمة الخارجية ، هناك يكون البكاء وصرير الاسنان . متى : ٨ :  
١١ ، ١٢ .

واستمطر المسيح عليهم وعلى جيلهم عاقبة شرورهم وانهم  
وشرور آبائهم وآتامهم « لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على  
الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذى فتلتموه  
بين الهيكل والمذبح » . « الحق أقول لكم ان هذا كله يأتى على هذا  
الجيل » متى ٢٣ : ٣٥ ، ٣٦ .

كما اشهد الجموع على معصية الجيل واصرارهم على المضى في  
تمردهم وتنبا بالعقاب الذى كان حريا ان ينزل باورشليم وبخراب  
بيت الرب فيها « يا اورشليم يا قاتلة الانبياء ، وراجمة الرسلين  
اليها ، كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها  
تحت جناحها ولم تريدوا ، هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » متى ٢٣ :  
٣٧ ، ٣٨ .

ولم ينج المسيح من تعذيب اليهود له دون رحمة ودون  
شفقة ، اذ خرج اليهود ورؤساؤهم المسمون بالفريسيين وتشاوروا  
على السيد المسيح ليقتلوه متى ١٢ : ١٤ ، وذلك لان المسيح  
اذاظهم بقوله « بمن اشبه هذا الجيل ، يشبه اولادا جالسين في  
الأسواق ينادون الى اصحابهم ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا ،  
ونحن لكم فلم تلطموا » متى ١١ : ١٦ ، ١٧ .

وقد كشف السيد المسيح نواياهم الخبيثة وخططهم الفادرة ،  
وخداهم وتضليلهم وزعمهم التقى وهم في الضلالة يعمهون فقال  
لهم : من الثمرة تعرف الشجرة يا اولاد الافاعي كيف تقدر ان  
تتكلموا بالصالحات وانتم اشرار ، الانسان الصالح من الكنز  
الصالح في القلب ، يخرج الصالحات ، والانسان الشرير من الكنز  
الشرير يخرج الشرور متى ١٢ : ٣٣ ، ٣٥ .

وحفل الاصحاح الثالث والعشرون من « انجيل متى » بوصف  
رائع لليهود على لسان السيد المسيح فقد خاطب يسوع الجموع

قائلا : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون ، فكل ما مالوا  
لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا  
لأنهم يقولون ولا يفعلون ، فانهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ،  
ويضعونها على اكتاف الناس وهم لا يريدون ان يحركوها بأصابعهم .  
وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس ، فيعرضون عنسائرهم  
ويعظمون أهداب ثيابهم ، ويحبون المنكأ الاول في الولايم ، والمحالين  
الاولى في المجمع ، والتحيات في الاسواق : « ان بدعوهم الناس  
سيدي سيدي .

ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المرءون لانكم تلطفون البحر  
لتكسبوا دخيلا واحدا ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم اكبر منهم  
مضاعفا .

ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون والمرءون لانكم تتقنون خارج  
الكأس والصحفة وهما في الداخل مملوءان اختطافا ودعارة ، ايها  
الفريسي الأعمى نق اولا داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما  
أيضا نظيا .

ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المرءون لانكم تشتمون  
الشعاع ، والنسب والكمون ، وتركنم أثقل الناموس الحق « الارادة »  
والإيمان ، وكان يجب وينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك ، ايها  
القادة العميان الذين يصفون البعوضة ويلعون الجمل » .

وهكذا كان المسيح يرى اليهود قوما ظالمين لسوء أعمالهم  
وخساسة تصرفاتهم فأنسلت العداوة في نفوسهم حياله وحيال العالم  
المسيحي أجمع ومع ان الديانة المسيحية لا تضطهد اليهودية فلدن  
بسماوى . انما تنتقد أعمال الكذابين والمرائين فقد عملت الصهيونية  
على زيادة الجفوة بين المسيحية واليهودية كما حاولت استغلال  
وثيقة التبرئة من أجل تحطيم العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية  
والعرب وقد صرح على أثر ذلك مصدر فاتيكانى بأن دولة الفاتيكان  
مهمة جدا بالاحتفاظ بعلاقاتها الوثيقة مع المسلمين في العالم

العربى وهى العلاقات المبنية على الفهم العميق المتبادل ، وبان دولة الفاتيكان برباسة البابا بولس السادس تقدر العرب تقديرا كبيرا ، وبان دولة الفاتيكان تؤيد حقوق اللاجئين الفلسطينيين العرب وتؤمن بشدة بأن هذا الشعب يجب ان يعود الى وطنه . وبان دولة الفاتيكان تعتبر الصهيونية منظومة سياسية لها مطامع مؤذية ، ودولة الفاتيكان لا توافق على تصرفات الصهيوينيين فى انحاء العالم .

واشار هذا المصدر الفاتيكاني الكبير الى وثيقة التبرئة عن المجمع المسكونى والتي تحدد علاقة الكنيسة المسيحية بالديانة اليهودية فقال : ان دولة الفاتيكان قد احتجت بشدة على اسرائيل عندما استخدمت هذه الوثيقة فى اذاعتها وصحفتها لأغراض الدعاية ، وان فكرة هذه الوثيقة ليس لها أى هدف سياسى وانها لا تبرئ اليهود من مسئولية صلب المسيح .

وهكذا كانت الأديان لعبة فى أيدي الصهاينة من أجل تحقيق مطامعهم وتنفيذ خططهم فلا غرو أن يصف رب العالمين أجدادهم الأولين بقوله فى سورة الفاتحة « غير المغضوب عليهم » ، فقد أجمع المفسرون على أن المغضوب عليهم هم اليهود .

كما أشار الله عز وجل فى كتابه العزيز الى نفاقهم وريائهم ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ويدعون الناس الى الإيمان وهم غير مؤمنين : فقال تعالى صفاته وجلت آياته « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ، واستعينوا بالصبر والصلاة ، وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملائكة ربهم وأنهم اليه راجعون » ، سورة البقرة ٤٤ - ٤٦ .

ورغم ان الاسلام ينظر الى اليهودية نظرة سمحة كريمة لانه دين لا يدعو الى الاضطهاد ، ويكفل حق العبادة لغير المسلمين لا إقان الصهاينة شنوا حربا شعواء على الاسلام والمسلمين ، وتبلورت هذه العقائد الدينية فى اتجاهاتهم السياسية ، حتى فدا الصراع

بينهم وبين العرب صراما دينيا في نظرهم يبدلون من أجله النفس والنفيس . بل انهم شـهـروا بأنهم جنس شاذ مفقود بين العـصـالم المسيحي والعالم الاسلامي ، فلجأوا الى الرياء ، والنفاق ، ومداهنة القادة والزعماء ، من أجل اجتلاب العطف والرضاء ، والحصول على المنح والاعانات ، والتزود بالأسلحة والمعدات ، ووسيلتهم الى ذلك العطف والاستكانة ، والخضوع والركوع والزفراء والدموع . كما ان وسيلتهم أيضا المال ، فالمال في رأيهم المحرك الأول للتسعوب ، ومتى قبضوا على أعنة الاقتصاد في دولة من الدول استطاعوا خنقها اقتصاديا عند اللزوم ، كما أن وسيلتهم كذلك النساء ، فان المرأة تستطيع بما ملكت من أسلحة الجاذبية والإنرا ، أن تستولي على الأسرار وتقتشم الاستار ، وتسرق مفاتيح الحصون ، وتقوم بدور كبير في جمعية « عشاق صهيون » (●) .

---

● جمعية يهودية سبقـت الحركة الصهيونية وكانت تهدف الى احياء اللغة العبرية والدمرة الى الهجرة الى فلسطين ، واستعمار اراضيها .

## الفصل الثالث

### رُحَف صهيوني

كانت جمعية « عشاق صهيون » ارهاصا للحركة الصهيونية الكبيره فقد عقدت مؤتمرين احدهما في عام ١٨٨٤ والثانى بعد المؤتمر الاول بثلاث سنوات اى في عام ١٨٨٧ وتقرر في هذين المؤتمرين تمويل المهاجرين بالمال لشراء اراض جديدة ، وانشئت فروع كثيرة في مختلف بلدان أوروبا لهذه الجمعية فكان لها فرع في روسيا وفرع في رومانيا وفرع في النمسا كما انشئت جمعيات أخرى على غرارها منها جمعية « كاديناج » التى تولى رئاستها صحفى يدعى « بيرنوم » ويرجع اليه الفضل في ابتكار الحركة الصهيونية ، أما في المانيا فقد تكونت جمعية أخرى آزرت جمعية « عشاق صهيون » ، في مهمتها برئاسة « ليوموتسكين » وكان من اعضائها « حايم وايزمان » الذى أصبح فيما بعد اول رئيس

لدولة اسرائيل . كما تألفت جمعيات اخرى في انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية .

ثم عقد اول مؤتمر صهيونى عالمى لليهود فى مدينة « بال » فى سويسرة فى شهر اغسطس عام ١٨٩٧ وفيه وضع اليهود اساس المنظمة الصهيونية العالمية وبرنامج الحركة الصهيونية التى تتمثل فى استعادة ارض الميعاد او مملكة اسرائيل بحدودها المزعومة . وقد قرر الصهيونيون على اثر ذلك المؤتمر ايقاظ الوعى القومى بين يهود العالم ، والقيام بالسعى لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق اهداف الحركة الصهيونية الكبرى التى يحلمون بها ويسعون اليها، ومنذ ذلك التاريخ أصبح لفظ « صهيونى » يطلق على كل من يعتنق المبادئ التى وضعت فى هذا المؤتمر ويكتتب سنويا بمقدار « شيكيل واحد » أى مايعادل نصف دولار .

وفى صيف عام ١٨٩٨ عقد المؤتمر الثانى فى مدينة « بال » أيضا برئاسة هرتزل وحضره ٣٤٩ مندوبا كان بينهم عدد من رجال الدين اليهودى حتى يعطى هرتزل للمؤتمر طابعا دينيا ، ووقارا رسميا ، وأصدر هذا المؤتمر مجموعة من القرارات كان على رأسها تأسيس شركة كبرى للاستعمار اليهودى فى فلسطين وتشجيع الجمعيات العاملة فى نشر اللغة العبرية بين يهود العالم ، وقرر المؤتمر أيضا تنظيم الدعاية الصهيونية حيث أدرك أهميتها فى اقناع العالم بوجهة نظر المؤتمر ، وتركيز شراء الاراضى فى فلسطين وحدها مع بناء مستعمرات للعمال فيها .

وفى عام ١٩٠٠ عقد المؤتمر الرابع برئاسة هرتزل فى مدينة لندن حيث رأى المؤتمر ضرورة استنهاض همة بريطانيا لتأييد الحركة الصهيونية ، وكما تضغط على الدولة العثمانية من أجل تمكين اليهود من شراء الاراضى فى فلسطين وقد أقر هذا المؤتمر مشروعا بتأسيس الصندوق القومى اليهودى « كيرن كايمة » .

ثم اتصل هرتزل على أثر ذلك بالسلطان عبد الحميد ، وحاول أن يجلبه الى صفه بغية تسهيل هجرة اليهود الى فلسطين وابتغاء اعطائهم نوعا من الاستقلال الذاتى بيد أن هرتزل فشل فى هذا المجهود اذ تنبه العرب لما يحكيه من مؤامرات فى الظلام من أجل الاعتداء على حقوقهم المشروعة فى فلسطين .

وتوفى هرتزل عام ١٩٠٣ وكادت الحركة الصهيونية نخس انفاسها لولا أن الاستعمار اخذ يناصرها ووهب لها الحياة مرة أخرى .

وظهرت نوايا الاستعمار المنحازة الى اسرائيل فى نسي النصرات الرسمية وغير الرسمية اذ قدم « هربرت سبنسر » من اقطاب الصهاينة الانجليز مذكرة الى الحكومة البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى وعرض فيها مشروعا لتأسيس دولة يهودية فى فلسطين تحت اشراف بريطانيا ، يأوى اليها ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود المشردين فى أوربا .

وانضمت نيات الاستعمار واضحة جلية للعيان فى هذه المذكرة التى ختمها الداعية الصهيونى « هربرت صمويل » بقوله :

« وبذلك نكون قد أقمنا بجوار مصر ، وقناة السويس دولة جديدة موالية لبريطانيا » .

واستطاع اليهود انتزاع وعد بلفور فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ بعد ما تمكن وايزمان بعد وفاة الداعية « هرتزل » من الاتصال بزعماء الانجليز ، وأقنعهم بأنهم اذا ما وعدوا اليهود بفلسطين لتكونوطنا قوميا لهم اجتذبوا لامجاللة قلوب يهود العالم ، وقد يحدث يهود المانيا أمرا يرغبون فيه حكومة المانيا على انتهاء الحريب أو التسليم .

والغريب ان لورد بلفور منح الوعد لليهود دون أى سند قانونى أو حجة مشروعة ، فلم تكن فلسطين من املاك بريطانيا حتى يحق له أن يتصرف فيها فهو كمن يهب مالا ليس لديه فيه شيء !

وجاء في التصريح : « تعتزم الحكومة البريطانية اقامة وطن للشعب اليهودى فى فلسطين وستبدل كل ما لديها من جهود فى سبيل تحقيق هذه الغاية علما بأن حدوده جلالة الملك لن تقوم بشئ من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوق اليهود وأوضاعهم السياسية الذين يعيشون فى أى بلد آخر » .

وبذلك اعطى من لا يملك وعدا لمن لا يستحق ، ثم استطاع الاثنان من لا يملك ومن لا يستحق بالقوة والحديعة ان يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه .

وتلك كما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى رسالته الى الرئيس الراحل جون كنيدي « وهى الصورة الحقيقية لوتد بلفور الذى قطعته بريطانيا على نفسها واعطت فيه من ارض لا تملكها وانما يملكها الشعب العربى الفلسطينى عهدا باقامة وطن يهودى فى فلسطين » .

وقد اذكى هذا الوعد همة الصهاينة وضاعف جهدهم فى سبيل السمود امام العرب .

وفد جرى حديث فى الرابع من ديسمبر عام ١٩١٨ بين اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا ووايزمان وصرح الاخير على اثره بقوله كما جاء فى مجموعة الوثائق الصهيونية التى عثر عليها :

« وقد بينت للورد ان اقامة مجتمع يضم اربعة او خمسة ملايين من اليهود منها ان ينتقلوا بطريق الاشعاع الى الاجزاء الباقية من الشرق الادنى وان يسهموا اسهاما ضخما فى اعادة بناء تلك البلاد التى كانت مزدهرة فى يوم من الأيام » كما يمضى وايزمان قائلا للورد بلفور :

« لكن هذا العمل يتطلب اول ما يتطلب تنمية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين تنمية حرة وغير مقيدة بحيث تتمكن من اسكان



أربعة ملايين أو خمسة ملايين من اليهود في فلسطين في غضون  
جيل واحد ، فتجعل من فلسطين بلادا يهودية في ظل الساج  
البريطاني » .

ثم يقول وايزمان بعد ذلك « وقد أقنعت اللورد بان ما يسمى  
بالاستعمار ليس الا الصهيونية بعينها » .

ويتصرح لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية في تلك الأونة «  
الظروف والملايسات التي احاطت باعلان هذا الوعد Balfour  
Declaration فيقول « كان اعلان تصريح بلفور امرا اقتضته  
موجبات الدعاية ، وكان الرومانيون قد سحقوا ، كما كانت معنويات  
الجيش الروسى قد أخذت في الانحلال ، ولم يكن في وسع الجيش  
الفرنسى وقتذاك أن يقوم بهجوم واسع المجال ، وكان الايطاليون قد  
فشلوا فشلا مروعا في موقعة « كابوريتو » كما كانت الغواصات  
الالمانية قد اغرقت ما نبلغ جملته ملايين الأطنسان من السفن  
البريطانية : ولم تكن الفرق الالمانية قد وصلت بعد الى الخنادق ،  
وفي تلك الساعة الحرجة ساد الاعتقاد بأن اكتساب عطف اليهود  
أو مناوأتهم قد يكون له اثره الفعال في توجيه كفة الميزان ، نحو  
قضية الحلفاء أو ضدهم ، ثم ان عطف اليهود من شأنه على الأخص  
أن يضمن معاضدة اليهود في أمريكا ، ويجعل من الصعب على  
المانيا تخفيف قواها العسكرية ، وتحسين وضعها الاقتصادي  
في الميدان الشرقى » .

وأضاف رئيس الوزارة البريطانية قائلا : « ان الزعماء الصهاينة  
قطعوا لنا وعدا اكيدا قال انه اذا أخذ الحلفاء على عاتقهم تسهيل  
انشاء وطن قومى لليهود في فلسطين فانهم سيعملون كل ما في  
وسعهم لايقاظ عاطفة اليهود في كافة أنحاء العالم وتأليبهم لمعاوضة  
قضية الحلفاء ، وقد بروا بوعدهم هذا » .

كما صور أرنولد توينبي في كتابه « دراسة في التاريخ » هذه الظروف التاريخيه بهوله : لقد اظهرت الحرب العالمية الأولى، ملاما سياسيا في الميدان وهو التنافس بين المنحاريين على كسب ود اليهودية العالمية ، فان كسب الماييد اليهودى بل واكثر من ذلك تجنب العداوة اليهودية كان أمرا على جانب عظيم من الأهمية للفريقين ومع ان تحرر اليهود النفسى من سنفاهم فى الغرب لم يكن قد تم ، فان تحررهم الاقتصادى والسياسى فى ذلك الوقت كان قد قطع شوطا بعيدا فى تقدير اصوات اليهود ومنحها وزنا هاما بل وربما حاسما فى ميزان القوة الدولى المضطرب .

لقد اصبح اليهود الان فوه يحسب حسابها فى الحياة السياسية القومية لدى دول وسط اوروبا وغربها على السواء وفى الولايات المتحدة كانت قوتهم لا تزال على مدى اوسع كثيرا ، وقد بلغ نفوذ يهود امريكا حدا عظيما فى اعين المنحاريين فى اوروبا الذين بدوا يتحققون ان الكلمة الأخيرة فى النزاع ستطلق بها امريكا وان هذه الكلمة الامريكية الأخيرة قد تتأخر بصراحة ملحوظة بأراء المواطنين من يهود امريكا .

هذه هى الظروف التى احاطت بصدور وعد لورد بلفور لليهود : وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ هاجم وأسفرت عن انهيار بريطانيا وحلفائها بدأت الدول الكبرى فى عملية توزيع الغنائم وتقسيم التركة ومناطق النفوذ ، وحضر امام مؤتمر الصلح وفد يهودى كان من بين أعضائه البارزين حاييم وايزمان الذى أعلن صراحة عزم اليهود على إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين .

وفى ابريل عام ١٩٢٠ وقعت فى سان ريمو معاهدة الصلح مع تركيا وادمج فيها وعد بلفور حيث اعتبر جزءا لا يتجزأ من المعاهدة . وكان أول عمل أقدمت عليه بريطانيا هو تعيينها هيربرت صمويل مندوبا ساميا على فلسطين فى يوليو عام ١٩٢٠ فتسلم

الإدارة في ظل الحكم العسكرى . وظل ينفذ المخططات الصهيونية على أوسع نطاق .

واعتبر هربرت صمويل اللغة العبرية لغة رسميه بالإضافة الى الانجليزية والعربية كما سهل الهجرة الى فلسطين وكان اليهودى يتسلم جواز سفر فلسطينيا وهو لا يزال فى المانيا او بولندا او امريكا ويستطيع ان ينتقل بمقتضى هذا الجواز الى فلسطين حتى يفتدو فلسطينيا . كما سهل لليهود شراء الاسلحة واقتطاع الاراضى واسس الوكالة اليهودية واعتبرها ممثلة لليهود وناطقة باسمهم وكانت فى واقع الامر حكومة يهودية ذات اجيزة كاملة .

وقد استمر انتداب هربرت صمويل خمسة اعوام قدم فى نهايتها تقريراً مفصلاً عما انجزه من اعمال فى صالح اليهود ومنها ان الاراضى التى كانت فى حوزة اليهود قد تضاعفت مساحتها وانه سمح بانشاء شركة كبرى براسمال قدره مليون جنيه لتوليد الكهرباء .

وبعد انتهاء فترة انتداب المندوب السامى هربرت صمويل تعاقب عدد آخر من المندوبين السامين الذين كان هدفهم الاول والاخير هو تهويد فلسطين بأدق معانى هذه الكلمة ، واوسع مداولات هذا اللفظ .

وقد ثار الشعب العربى فى فلسطين من جراء هذه المؤامرات على حقوقه وقامت مظاهرة حامية فى القدس فى ابريل عام ١٩٢٠ كما اندلعت ثورة اخرى فى يافا فى مايو عام ١٩٢١ واستمرت اسبوعين وانتفض العرب خلالها على مركز الهجرة الصهيونى وعلى بعض المستعمرات اليهودية بين يافا وطولكرم .

وفى ٢٣ أغسطس عام ١٩٢٣ شبت ثورة عارمة استمرت خمسة عشر يوما واشتد غضب العرب وهم يرون افواجا تلو افواج تصل الى فلسطين من يهود المانيا واوروبا الشرقية .

واشتدت ثورة غضب الشعب العربى فى المظاهرة الكبرى التى  
وقعت فى القدس بعد صلاة الجمعة فى يوم ١٣ اكتوبر عام ١٩٣٣  
وفد ظلت هذه الثورة ستة اشهر كاملة ، واستشهد فى هذه الفترة  
أكثر من ألف شهيد .

وقد أعلنت انجلترا انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين  
كما قررت الانسحاب منها فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بعد أن مكنت  
اليهود من احتلال معظم مدن فلسطين ومساحات شاسعة من  
أراضيها زادت كثيرا عن الأراضى المخصصة لليهود فى قرار  
التقسيم . وعلى اثر ذلك أعلن اليهود انشاء دولة اسرائيل وسرعان  
ما اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بانئوائها وقال الرئيس  
الامريكى هارى ترومان عقب اعلان دولة اسرائيل « انى اتقدم  
الى العالم بشعب يستأهل الحرية والحياة اننا نعتز باسرائيل  
ونفخر باننا كنا أول من مد لها يده ، واقنعنا الأمم المتحدة بوجوب  
أقرار مبدأ التقسيم ، اننا نوافق على اسرائيل بحدودها التى  
هيئتها الأمم المتحدة فى قرارها ، ونرى انه لا يجوز تعديل هذه  
الحدود الا بموافقة اسرائيل ، اننا نتطلع الى اليوم الذى تجلس  
أقيه اسرائيل معنا فى الأمم المتحدة ، وناخذ على عاتقنا مساعدتها  
فى النهوض باقتصادها ونود أن نعيد النظر فى أمر حظر الأسلحة  
حتى نهيء لاسرائيل فرصة الدفاع عن النفس ، اننى اعاهد نفسى  
على شد أزr اسرائيل حتى تصبح بلدا كبيرة حرة مستقلة قادرة  
على كفاية نفسها » .

وغنى عن البيان ان الولايات المتحدة الامريكية كانت ملتزمة  
بتحقيق ذلك كله لاسرائيل ، وقد وفّت بوعدها ازاء اسرائيل  
وقد كتب الأستاذ عباس محمود العقاد على اثر ذلك يقول « لقد  
اعترف الرئيس ترومان باسرائيل قبل ان ينقضى ربع ساعة  
على اعلانها . وكانت دولة لاتعرف لها حدود ولا رعية ونحن نعتقل  
ان « ترومان » يهودى أصيل وليس قصارى الأمر انه نصير محبي

لليهود ، نعتقد ذلك ونستند فيه الى قرائن قوية يشف عنها اسمة  
واسماء أسرته كما تشف عنها نشأته وبعض أخباره التي دونها  
مترجموه . فاسم ترومان من أسماء اليهود الأولى ، واسم ترومان  
الأول هاري ، واسم جده سولون ، واسم جدته لأمه هاربيت ،  
وكانت تسمى ذات الرأس الأحمر وهو لون من ألوان الشعر يكثر  
عند اليهود .

واسم زوجته بيس Bess وهو ترخيم اليصابات في أسماء  
التوراة ، واسم أبيها ديف Dave وهو ترخيم دافيد ، وقد كان عمله  
قبل العشرين « مسك الدفاتر » وكان شريكه في الكانتين الذي اداره  
يهوديا يسمى « جاكبسون » وقد ترجم حياته اثنان في كتاب  
سمياه « هذا الرجل ترومان » فقالا في أخباره ان أحب أسفان  
التوراه اليه سفر الخروج وهو الذي يعتبره اليهود كتاب الخلاص  
ويجعلون الخروج من مصر لهذا السبب أكبر الأعياد .

ووقفت خلف ترومان جمعيات يهودية كثيرة أعلنت اعترافها  
بالدولة الجديدة ، وقدم اليها كثير من أثرياء أمريكا الإعانات والهبات  
وطاف عدد كبير من الفنانين يجمعون الاكتتابات لإسرائيل .

واجتمعت على أثر ذلك اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية  
وأصدرت قرارا في ١٢ ابريل ١٩٤٨ بالتدخل بالجيوش العربية  
لانقاذ فلسطين ، وحددت يوم ١٥ مايو يوم اعلان إنشاء إسرائيل  
موعدا لحركة هذه الجيوش .

ونشب قتال مرير بين العرب واليهود ، وكانت الجيوش العربية  
قاب قوسين أو أدنى من تل أبيب لولا تدخل مجلس الأمن بايعاق  
من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وقرر إيقاف إطلاق النار  
بين الطرفين المتحاربين .

وقد قامت إسرائيل بخرق شروط الهدنة بين العرب وإسرائيل  
مرات متوالية وعززت إسرائيل قواتها العسكرية وجلبت الكثيرين

من المتطوعين والجنود المحترفين واستؤنف القتال مرة أخرى ، ثم  
تقرر إيقاف إطلاق النار ، حتى تم توقيع هدنة دائمة مع اليهود لم  
يحترم الاسرائيليون نصوصها بل أهدروا موادها بخستم وعدوانهم .  
وقد كتب الرئيس جمال عبد الناصر في مذكراته أثناء حرب  
فلسطين ما يلي :

« كانت شعوبنا جميعها تبدو في مؤخرة الخطوط ضحية مؤامرة  
محبوكة اخفت عنها عمدا حقيقة ما يجري وضللها حتى عن وجودها  
نفسه ، وكنت موقنا من أن الذي يحدث لفلسطين كان يمكن أن  
يحدث لاي بلد في هذه المنطقة ما دام مستسلما للعوامل والعناصر  
والقوى التي تحكمه الآن . ولما انتهى الحصار وانتهت المعارك في  
فلسطين وعدت الى أرض الوطن كانت المنطقة كلها في تصوري قد  
اصبحت كلا واحدا ، وأيدت الحوادث التي جرت بعد ذلك هذا  
لاعتقاد في نفسي ، كنت أتابع التطورات فيها فأجده اصداء  
تجاوب مع بعضها البعض ، فالحادث يقع في القاهرة فيقع مثل  
الله في دمشق غدا ، وفي بيروت وعمان وبغداد وغيرها ، ومن هنا  
يجاز لنا القول ان فلسطين كانت عاملا في بعث القومية العربية » .

وهذه الحقيقة التي أوضحها جمال عبد الناصر هي التي أقلق  
مضاجع اسرائيل وجعلتها تفكر في أمر هذا التيار الجارف وهذا  
السيل العارم الذي تدفق بين الشعوب العربية وهو القومية  
العربية . التي ابنت الذلة والاستكانة وتطلعت الى يوم الخلاص  
وساعة التحرير بصبر وشوق شديد .

## الفصل الرابع

# محاولة تحطيم القومية العربية

قلت في مطلع هذا الكتاب أن حرب يونيو لم تكن حرباً عفوية  
بجاءت مصادفة واعتباطاً كما نشبت قدراً وقضاء ، إنما كانت حرباً  
مدبرة ترمى إلى أهداف بعيدة ، وتستهدف إلى تحقيق نوايا خبيثة .  
ونضيف هنا أن هذه الحرب حاولت أن تقضى على تكتل الشعوب  
العربية في هذه المنطقة من العالم واعنى بها منطقة الشرق الاوسط  
أكما حاولت أن تثير جفوة بين البلاد العربية ، وتقيم خلافاً كبيراً  
بين قادة وساسة هذه البلاد ، وغاب عن إسرائيل في عدوانها أن  
القومية العربية حقيقة واقعة منذ فجر التاريخ لا سبيل إلى  
تجاهلها أو إنكارها ، والروابط التي تربط الأمة العربية منذ القدم  
وثيقة العرى ، وهناك مقومات مادية وهى البيئة الجغرافية والجنس  
والمكان ، ومقومات معنوية وهى اللغة والعادات والتقاليد والحكومة  
والدين . وقد كانت اللغة العربية ولا تزال رابطة متينة تدعم القومية

العربية كلّ التدعيم ، فيها نزل القرآن الكريم ، وبها كتب تاريخ العرب ، وبها نظم شعراء العرب منذ أعمق العصور الجاهلية أشعارهم وخطب خطبائهم ، ونثر كتابهم ، وحررت مؤلفاتهم وقد سهلت وحدة اللغة التفاهم بين الشعب العربى فى الوطن العربى كله . وقد كانت فى سويسره ثلاث لغات كما كانت فى بلجيكا لغتان % فكان هذا الاختلاف اللغوى مدعاة لانهاى القوميات فى تلك البلاد على العكس من الأمة العربية التى سادت فيها اللغة العربية ، الفصحى ، فكانت اللسان الناطق بمشاعرهم وخواطرهم وأفكارهم وكانت لهم ثقافة واحدة .

وللقومية العربية امتياز على القوميات القديمة العهد كالصينية والهندية وذلك أن هاتين القوميتين تنقصهما الوحدة التى تمتاز بها القومية العربية من ناحية اللغة على الأقل اذا لم نقل من ناحية طراز التفكير والشعور العام الاجتماعى أيضا .

وقد استطاعت اللغة العربية أن تنتصر على كل اللغات المنتشرة فى العالم العربى بعدما كانت الدواوين تكتب باللغة اليونانية أو القبطية فى مصر ، كما كانت تستخدم اللغة اليونانية فى الشام واللغة الفارسية فى العراق ، واضنذر الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان أمرا باستخدام اللغة العربية فى شتى أعمال الدواوين فكان هذا الامر سببا فى توطيد اللغة العربية فى اركان الوطن العربى كما دفع الناس الى تعلمها ودراستها لأن كل فرد يتصل بأى نوع من انواع المعاملة مع دواوين الدولة سواء فى بيع أو شراء ، أو وقف أو ما الى ذلك فكان يرى أن من الضرورى تعلم هذه اللغة حتى يستطيع أن يساير ركب القومية العربية من جهة ويفهم ويتعامل مع المسؤولين من جهة أخرى .

وقد كان لانتشار اللغة العربية أثر كبير فى تثبيت دعائم القومية العربية فوق أن الجنس البشرى الذى انتشر فى شتى أرجاء الوطن



العربي جنس واحد ، وقد تبعت الحملات التحريرية العربية هجرات متواصلة ، وقد استقرت هذه الهجرات في مصر والشام وفي غيرهما من الاجزاء في شمال افريقيا ، وانساحت في مختلف انحاء الوطن العربي ، وكانت هذه الوفود المهاجرة تستقر في جوانب الوديان الخصيبة ثم لم تلبث ان توغلت في هذه الوديان واندمجت مع الاهالي ، وتزاوجت وتناسلت وكثرت أعدادها بصورة واضحة .

ورغم ان العرب فتحوا فارس وما يليها شرقا ، فان فارس لم تصبح أرضا عربية ، انما وقفت الحدود العربية عند العراق لا خليج البصرة شرقا ، والمحيط الاطلسي غربا ، وقد فتح العرب الأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط بيد ان هذه البلاد لم تصبح أرضا عربية لان الهجرات التي خرجت من الجزيرة العربية سكنت العراق والشام ومصر وما يليها غربا ، ولكنها لم تتقدم لتسكن فارس وما يليها شرقا في مثل الصورة التي تمت في البلاد العربية .

وقد مر الوطن العربي كله بمحن وأرزاء متشابهة وخاض كفاحا مريرا ضد الاستعمار واعوان الاستعمار حتى استطاع أن يخرج من هذه الأزمات مرفوع الرأس موفور الكرامة .

وفي القرن الثاني عشر الميلادي انتصر عماد الدين زنكي ومن خلفه الأمة العربية جميعا على الصليبيين في عام ١١٤٤ م وردهم من امارة الرها التي كانت من امنع الحصون الصليبية كما انتصر صلاح الدين الايوبي في يوليو عام ١١٨٧ م على الصليبيين في معركة حطين انتصارا كبيرا ، واستطاع ان يعيد بيت المقدس ولكنسه عندما دخل بيت المقدس في ٢٧ رجب عام ٨٥٣ هـ لم يستخدم القوة ولا الارهاب ، انما عامل اهل المدينة معاملة طيبة كريمة ليس فيها عنف ولا ضغط ولا اكراه ، حتى كتب « ونسمان » في كتابة عن الحروب الصليبية ان صلاح الدين صادف عند دخول بيت

المقدس عددا كبيرا من النساء آتين اليه والدموع تملأ عيونهن ،  
وطلبن منه الرحمة بهن ، وسألنه كيف يصنعن وقد قتل أزواجهن  
أو آباؤهن أو وقعوا في الاسر ، فأخذت الشفقة قلب صلاح الدين  
وأمر باطلاق سراح كل زوج أسير ، أما الأرامل واليتامى فأمر  
بصرف اعانات لهن تتناسب مع مكانتهن الاجتماعية ، على ان تكون  
هذه الاعانات من حر ماله .

ويؤكد « ونسمان » ان عطف صلاح الدين وعفوه كانا يتباينان  
تباينا واضحا مع تصرفات الصليبيين في حملتهم الشعواء .

ولقد كان انتصار صلاح الدين يعزى الى تكاتف العرب  
وترابطهم في شتى انحاء الوطن العربى ، بل ان الملك الناصر فرج  
في مصر هرع لنجدة اهل الشام ضد تيمورلنك فيما بعد ، مما يؤكد  
ترابط الوطن العربى فترة طويلة من تاريخه .

وفي معركة « عين جالوت » التى تمت في ٣ سبتمبر عام ١٢٦٠  
انتصر العرب ضد التتار انتصارا مبينا بفضل تعاونهم في رد العدو  
الغاصب خلف قائدهم الظاهر بيبرس .

وفي العصر الحديث مر الوطن العربى بنفس المحنة التى ابتلى  
بها في القرون الوسطى . فمئذ ان تأسست شركة الهند الشرقية  
وانشأت ثغر « سورات » على ساحل الهند الشمالى الغربى ثم  
وضعت انجلترا ايديها على الهند بدأت تفكر في الوطن العربى وتعتبره  
طريقا مؤديا الى مستعمراتها ولقمة سائفة تستولى على خيراتها  
فشنت حملة فريزر المعروفة على مصر عام ١٨٠٧ بيد انها باءت  
بالخسران العظيم بعد ما واجهت خسارة فادحة في الأرواح والأموال  
ووقف الشعب المصرى امامها وقفه بطولية مشهورة في التاريخ ،  
ثم فكرت فرنسا في ان تجرب حظها وتحقق أحلام الامبراطورية  
التي تراودها ، وارسل نابليون بونابرت حملته على البلاد بيد ان

القاهرة ثارت في وجهه مرتين ، واندلع من القاهرة لهيب الثورات حتى اجتاحت الوجه البحرى كله ، والوجه القبلى برمته ، وسارع الأطفال والنساء الى حمل الاسلحة والبنادق والهراوات بجانب الرجال والشباب حتى انتهى الأمر برحيل الحملة من مصر مخذولة مدحورة .

ثم سارع الانجليز باحتلال بعض الواضع العربية التى تحمى امبراطوريتهم فى الشرق ، فاحتلوا المدخل الجنوبى للبحر الأحمر واستولوا على جزيرة « بريم » وميناء عدن عام ١٨٣٩ ثم فرضوا حمايتهم بالتدريج على تلك المناطق التى اطلقوا عليها المحميات ، كما ضغطوا على امير مسقط لوقيع معاهدتين عام ١٧٩٨ وعام ١٨٠٠ ، واقاموا لهم وكالة سياسية فى بغداد عام ١٧٩٨ ثم احتلوا مصر عام ١٨٨٢ واحتلوا السودان باسم الحكم الثنائى عام ١٨٩٩ .

ولما قامت الحرب العظمى الاولى عام ١٩١٤ أعلنت انجلترا الحماية على البلاد كما أعلنت حمايتها على الكويت والمناطق المحيطة بالخليج العربى بعد أن بدأت تباشير البترول تظهر فى هذه المناطق وعقدت انجلترا معاهدة حماية مع الكويت عام ١٩١٤ ومع نجد عام ١٩١٥ ، ومع قطر عام ١٩١٥ .

وفى نفس الوقت كانت فرنسا تسعى الى تحقيق حلمها الكبير بتأسيس امبراطورية فى الشرق فقامت باحتلال الجزائر عام ١٨٣٠ وتونس عام ١٨٨١ واحتلت ايطاليا ليبيا عام ١٩١١ ومن أجل أن تتم المؤامرة ولا تثار الفتن ولا القلاقل . . ومن أجل أن تنشأ يد الاستعمار أظافرها فى فريستها دون مضايقات عقدت فرنسا وانجلترا اتفاقا ثنائيا عام ١٩٠٤ على تقسيم الغنائم بين الطرفين فلا تعرقل فرنسا الاحتلال الانجليزى لمصر فى مقابل اعتراف انجلترا بفرض سيطرتها على المغرب .

ومنذ ذلك التاريخ أخذ العالم العربي يمتحن بنفس المحنة ضد قوى الطغيان ، والاستعمار وأعوان الاستعمار ، وبدأ الشعب كفاحه المتصل بالعرق والدم والدموع دون تلكؤ أو احجام ودون ضعف أو تهاون .

وصاحبت الحركة التحررية حركة فكرية ممتدة ، وظهرت طائفة من المفكرين الاحرار في الوطن العربي منهم جمال الدين الأفغاني والامام محمد عبده ، وعبد الرحمن الكواكبي مؤلف مسارع الاستبداد ، وام القرى .

كما ظهر في الوطن العربي ابطال يدافسون عن حقوقه ويكافحون عن عروبتهم نذكر منهم السيد عمر مكرم الذى وقف امام الفرنسيين في مصر ، والامير عبد القادر الجزائري الذى هب مع الشعب العربى في الجزائر لمقاومة الاستعمار ، وطفقت السنوسية تقوم بحركة واسعة لتعصبة قوى العرب ضد الاستعمار ، واستخدمت بالفرنسيين ثم الايطاليين فلم تلن لها قناسة ، ولم يهن لها عود ، حتى أعلنت ليبيا استقلالها منذ سنوات ، وكذلك ظهرت في بلاد العرب ، وكانت تهدف الى رد الاستعمار عن الوطن العربى .

ثم قامت في مصر حركة قومية عام ١٩١٩ هزت اركان الوطن ، وامتدت شرارتها الى كافة البلاد ، وهب المصريون قوة واحدة وقاموا قومة رجل واحد في وجه الاحتلال ، وامتد اثر الثورة الى البلاد العربية جميعا فاشتعل اوارها ضد الاستعمار ، واعوان الاستعمار .

واخذت الثورة تتبلور حتى حملت طابعها الجديد في ثورة ٢٣ يوليو كما قامت في سوريا في عهد الانتداب الفرنسى حركات ثورية كثيرة ، وكذلك قام لبنان بوثبة كبرى ضد الفرنسيين وخضعت

سوريا ولبنان للاحتلال أثناء الحرب العالمية الأخيرة ثم أتاح لها  
القدرا أن تنتصر وأن تعلن استقلالها بفضل جهاد ابنائها الأبطال

وتمت بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ الوحدة التي املتتها ارادة  
الشعب في كل من البلدين والتي كانت استمرارا للتعاون المتصل  
بين البلدين ، وللانتصارات المشتركة للقوات المصرية والسورية  
التي تمت ضد قوات المغول بقيادة هولاكو عام ١٢٦٠ م وضد  
الصليبيين في ميناء عكا عام ١٢٩١ م .

وبتكوين الجمهورية العربية المتحدة ولدت دولة كبرى في المنطقة  
تضم نحو ٣٠ مليون مواطن ، وبذلك ظهر بطلان دعوى الغرب في  
وجود الفراغ ، وهى تلك الدعوى التي اتخذها ذريعة للتدخل ،  
وتولد ايمان عميق لدى الشعوب بأنها قادرة على الدفاع عن نفسها  
ضد أى اعتداء ، وان تنتهج في نفس الوقت سياسة الحياد الإيجابي  
وعدم الانحياز .

وهى دولة كبرى في الشرق الاوسط ليست دخيلة فيه  
ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعديّة ، دولة تحمى ولا تهدد  
وتصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم  
ولا تفرط ، تشد أزر الصديق وترد كيد العدو ، لا تتحزب  
ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العزم وتدعم السلام ،  
توفر الرخاء لها ولبن حولها وللشعب جميعا .

بيد أن الانفصاليين عملوا على تفتيت كيان الوحدة وفي غفلة  
من الزمن نجحت الحركة الانفصالية ، غير أن ارادة الشعب العربى  
فوق كل ارادة وان رغبة الشعوب في انجاز الوحدة أمر محتموم  
ولا مرية فيه مهما طال الزمن واختلفت الأوضاع .

وقد روعت اسرائيل من ذلك التطور السياسى الرهيب الذى

هم البلاد العربية جميعا فأعلن استقلال السودان ، كما أعلن استقلال المغرب والجزائر وتونس ، وتقوض النظام الملكي في اليمن بعد أن فاحت أوبأؤه وادرائه في شتى انحاء العالم العربى ، وكذلك انتهى عهد الملكية في العراق وأعلن النظام الجمهورى ، وسنة ١٩٥٨ قاسم العراق بعد ان انتفض الشعب العراقى انتفاضة الكبرى ، وقضى على هؤلاء القادة الذين حاولوا أن يحيلوا مكاسب الثورة في العراق الى مكاسب شخصية ومنافع خاصة ذاتية .

وبهذا انتفض المارد العربى وأخذ بمثل مكانه اللائق به ، ثم ان الشمس في القرن العشرين ، وحطم قبود الاستعمار بعدما امتحن بتاريخ سياسى وحضارى واجتماعى واحد ، وسقط بتجاربه كلها سابقة .

ورغم أن الاسلام كان دين الغالبية من أبناء الوطن العربى فإنه لم يكن وسيلة للاستعلاء أو الاستبداد بالاديان الأخرى ، إنما نادى بالتسامح والإخاء مع الأديان الأخرى ، وكانت البلاد العربية في الحقيقة منبعاً للأديان السماوية كلها ، ويستوى في إطار القومية العربية أى دين من الأديان .

وقد استغل الاستعمار الأندلس الذى بين أبناء الوطن العربى أبشع العرقية والقبلية ، ودفن في هذه الأمة العربية ، ونكر الإنجليز عند استئصالهم مصر في القرن التاسع عشر أن يؤسسوا دولة قبلية في الصعيد ، كما تارت هبة بين المسلمين والإقباط ، وأخذ الفريقان يتراشقان النهم ، وعقدت المؤتمرات من أجل ذلك ، بيد أن هذه الخلافات كلها ذابت في سبيل الوحدة والحرية ، كما تحللت كل هذه المنازعات على صعيد الثورة العربية الإسلامية .

وعندما تولى أمر الامة العربية خليفة دينى عثمانى باع الامة العربية للاستعمار ، ولذلك رفض العالم الاسلامى فكرة الجامعة الاسلامية التى نادى بها السلطان عبد الحميد ، وانضم العرب الى جمعية الاتحاد والترقى التى قضت على السلطان عبد الحميد وعلى فكرته فى الجامعة الاسلامية فى عام ١٩٠٨ ، ١٩٠٩

ولكن رفض العرب لفكرة ارتباط السلطة الدينية بالسلطة الزمنية ليس معناه عدم الاحتفال بالدين فقد كان الدين ولا يزال شيئاً مقدساً لدى العرب بل ان التسامح وحرية العقيدة من شعائر الاسلام ، ومن اخلاق السلف الصالح اذ اخفى البطريك بنيامين عشرين عاما بأحد الأديرة هرباً من الرومان وظلمهم واضطهادهم فلما جاء العرب ردوا له اعتباره ، ونصبوه مرة أخرى فى منصبه وفى كنيسة بيت المقدس رفض عمر بن الخطاب ان يحول الكنيسة الى مسجد مخافة ان يظن المسيحيون انه لم يحترم شعائرهم الدينية ومعابدهم المقدسة ، كما استخدم صلاح الدين وكان حرباً هواناً على الاستعمار الذى شنه الصليبيون كاتباً مسيحياً له هو ابن ممتاى الذى دون ذكرياته معه ، فى كتاب حفظه لنا التاريخ .

وفى العصر الحديث كانت الخلافات كلها تدوب ، وتبقى مسالحة العروبة فوق كل شيء .

ورغم ان الدين والجنس — رغم توحيدهما فى الوطن العربى — لم يكونا من مقومات القومية العربية فان طبيعة الوطن العربى املت عليه الترابط والوحدة ، ان عاجلاً أو آجلاً ، فالهضبة الجيولوجية القديمة التى شملت معظم الوطن العربى تأثرت بالعوامل الظاهرية والباطنية فتكونت منها هضبات متوسطة الارتفاع تتخللها وديان وسهول واحواض داخلية ، وينشابه المناخ تشابهاً كبيراً بين شطرى الوطن العربى الآسيوى والافريقى ، أما الحرارة فتكاد تكون متشابهة

في الشتاء وتبلغ درجة الحرارة في شهر يناير ١١ م في مدينة الرباط و ١١ر٥ في الجزائر ، و ١٠ في تونس ، ١١ر٥ في الاسكندرية اما في الصيف فتزداد الحرارة وتبلغ في شهر يوليو ٢٨ في المغرب ، و ٢٥ في الجزائر ، و ٢٦ر٥ في تونس ، و ٢٦ في الاسكندرية .

والنبات في الوديان واحواض الانهار في الوطن العربي يكاد يكون متشابه وكذلك الحال بالقياس الى النبات في الصحراوات ، ويشتهر العالم العربي بالقمح والبرتقال والورد والرياحين وازهار الربيع .

وهكذا كانت وحدة الجغرافيا الطبيعية للوطن العربي وحدة حقيقية وهي وحدة التصاق واشتراك وتشابه وتدرج ، وكل هذه العوامل تدعم قواعد القومية العربية وتكون شوكة في جنب أعداء العروبة .

وينشأ عن هذا كله مجتمع عربي يشترك في تراث اجتماعي يتكون من الثقافة والحضارة ، ونقصد بالثقافة جميع العناصر الروحية أو العناصر غير المادية من دين وعقائد ونظم اجتماعية في الأسرة والتقاليد ، والعادات والمثل والأخلاق كما نقصد بالحضارة مظاهر العمران المدني والتقدم في ميادين الحكم والسياسة .

وقد ساهم العرب جميعا في بناء المساجد في البصرة والكوفة وبغداد ودمشق والقاهرة وتونس والقيروان ، وامتلات كل مدينة برجال العلم والثقافة ، وأصحاب الحرف والفنون ، بل لقد كان العرب يشتركون في سرائهم وضرائهم وحروبهم ومعاركهم ، وليس ادل على ذلك من تناصر العرب جميعا أثناء الحروب الصليبية ضد الغرب ، وتكاتفهم وتأزروهم ضد المغول ، بل ان العلامة ابن خلدون نخرج من المغرب ليشترك في مفاوضة تيمورلنك عندما غزت جيوشه الشام ، واستولت على البلاد ، فقد أبدى ابن خلدون ، في مفاوضاته



مع تيمورلنك شعورا صادقا لا يختلف في قليل أو كثير عن شعور  
المواطن العربى فى العالم العربى كله ، فالقومية العربية كانت تربط  
العرب فى المغرب والشرق برابطة قوية لا انفصام لها .

ونحن فى الوطن العربى اذا ما سرنا شرقا حتى ايران ، أو غربا  
حتى اسبانيا لا يشعر السائر انه غريب فى أى مجتمع يسير فيه أو  
يتوغل فى دراسته اذ أن الاطار العام للحياة الاجتماعية مشترك  
لا يتغير . وهذا الاطار الموحد الذى ينتمى الى مجتمع عربى عام هو  
ما نطلق عليه القومية العربية وقد عاشت المدينة ومكة ودمشق  
والبصرة والكوفة ، وبغداد ، والقاهرة طيلة التاريخ العربى تحمل  
مشاعل الحضارة بالتناوب يلتقى عندها كل عربى ، ويهرع الى  
ساحتها كل عربى ينضوى تحت لواء العروبة الخفاق .

وجمعت وحدة الحس والشعور ، ووحدة المثل والأهداف  
العرب جميعا لمقاومة العدو المشترك وبذل كل مرتخص وغال فى  
سبيل الانتصار ولم يعد أحد يقول لعربى فى الشام أو العراق أنت  
بابلوى أو سريانى أو أعجمى انما ذابت كل هذه الأسماء فى خضم  
القومية العربية الجارف .

وقد أصبح واضحا للعيان أن القاهرة هى حاملة لواء القومية  
العربية وأن هذه القيادة أصبحت شوكية فى جنب اسرائيل تقضى  
مضجعها وتقلق راحتها ، وقد أشار السيد الرئيس جمال  
عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » الى هذه الحقيقة فقال  
« لم يعد مفرا امام كل بلد من أن يدير البصر حوله خارج حدود  
بلاده ، ليعلم من أين تجيئه التيارات التى تؤثر فيه ، وكيف يمكن أن  
يعيش مع غيره ، أن واجب كل دولة أن تدير بصرها حولها لتبحث  
عن وضعها وظروفها ، وما هو مجالها الحيوى وميدان نشاطها ،  
ودورها الإيجابى فى هذا العالم المضطرب ، وانى لاستعرض ظروفا

فأخرج بمجموعة من الدوائر لا مفر من أن يدور عليها نشاطنا ، وما من شك في أن الدائرة العربية هي أهم الدوائر وأرقها لنا ، وقد امتزجت معنا بالتاريخ ، وعانينا معها نفس المحن ، وعشنا نفس الأزمات ، وحين وقعنا تحت سنبك الغزاة كان كل العرب تحت نفس السنبك » .

وفي كل ثورة تحريرية قام بها الشعب العربي ضد الاستعمار وإزالة الحكم الفاسد كانت القومية العربية وقود هذه الثورات ، وكان الوطن العربي كالجسد الواحد إذا أصيب عضو من أعضائه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

ولقد وقف الرئيس جمال عبد الناصر وقفات مشهودة حيال كل ثورة على الرجعية والاستعمار فقال في ثورة العراق « اننا نعتبر هذه الثورة تمثل أمانينا ومشاعرنا بل تمثل أمانى القومية العربية في الوطن العربى كله ، ففى هذه الثورة شعر كل مواطن وكل عربى بعزته الحقيقية وكرامته الحقيقية » .

وقال في ثورة لبنان « لقد انتصر شعب لبنان في ثورته وحقق لنفسه أكبر شىء حقق العزة والكرامة وتخلص من مناطق النفوذ ، ولم يعد لبنان قاعدة للاستعمار أو مكانا يتآمر فيه المستعمرون ضد اخوانهم العرب أو ضد الوطنيين في لبنان » .

وقال في الثورة السودانية « لقد قامت هذه الثورة من اجل مصلحة السودان والمحافظة على سيادته وحريته وبقائه خارج مناطق النفوذ الأجنبى » .

وقد انتصرت القومية العربية في ميادين الكفاح ، انتصرت في الجزائر وكتب الجزائريون استقلالهم بالمداد يوم الاستفتاء بعد

ما يتهدد بالحديد والنار ، وانتصرت القومية العربية في الجنوب  
العربي ضد قوى الاستعمار ، وأنشئت جمهورية اليمن الجنوبية  
بعد ثمانين سنة .

وتجلى التضامن العربي بأروع مظاهره أثناء العدوان الثلاثي  
الفاشسي على بور سعيد ، واهتزت الدوائر العربية لهذه الطامة  
العظيمة ، وارتجت المحافل الدولية لهذا العدوان السافر .

في تيار القومية العربية تسيل العرم قوى جارف ولن تستطیع  
قوة في الأرض أن تحول دون امتداده أو تعمل على إيقافه لأنه  
مفاتيح الحياة لا سبيل إلى تجاهلها أو تغافلها أو نسيانها ، ومهما  
سارل المسلم تعمرون أن يفرقوا هذا المبدأ فإنه لن يفوص إلى الأعماق  
لأنه نقطة الفلين التي تسبیح فی الماء ولا تفوص إلى الأغوار .

والثمة حاول الاستعمار أن يربط العالم العربي برباط الأحلاف  
الغربية غير أنه باء بالفشل والخسران المبين بعد أن اعتمد على  
بعض أمواته في الشرق العربي وفشل مشروع أيزنهاور الذي زعموا  
أنه ملء الفراغ في الشرق الأوسط كما سقط حلف بغداد والحلف  
الاسلامي ، كما فشل الاستعمار في عرقلة مشروع السد العالي  
وأعمال السيد الرئيس جمال عبد الناصر صيحة كبرى لتأميم القناة  
في يوليو عام ١٩٥٦ وام يستطیع العدوان الثلاثي الفاشسي أن يحقق  
غرضه إزاء وقفة الشعب العربي الباسل .

لا شك أن مارد القومية العربية كان شعبا رهيبا يهدد  
الأمم طيلة السنوات الماضية إذ اعتقدت أنه لابد أن يجهز عليها  
في الشرق . فأخذت تتجهن الفرس من أجل تحطيم قوى هذا المارد  
الضاري ، والقضاء على وحدة الأمة العربية بكل طريقة مستطاعة .  
وقد استعانت إسرائيل بالدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية

ابتغاء تحقيق هذا المخطط الآثم للقضاء على القومية العربية في  
عقر دارها .

ولكن خاب مسعى اسرائيل في هذا السبيل ، فانها لم تستطع  
أن تحقق قلامة ظفر من امانيتها واحلامها ، بل خرج الشعب العربي  
بعد نكسة ١٩٦٧ أشد قوة وتماسكا وأكثر وفاقا وتجانسا ، وكان  
مؤتمر القمة في الخرطوم في العام نفسه ضربة مصوبة الى قلب  
اسرائيل ، ودفعة قوية للقومية العربية للانتفاض والوقوف ،  
والثبات والصمود ، فقد اكد المؤتمر وحدة الصف العربي ووحدة  
العمل الجماعي وتصفيته من جميع الشوائب كما اكد رؤساء وماوك  
العرب التزام بلادهم بميثاق التضامن العربي الذي اصدره مؤتمر  
القمة العربي الثالث الذي عقد بالدار البيضاء ، كما قرر المؤتمر  
ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة آثار العدوان على اساس أن  
الأراضي المحتلة أرض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية  
جميعا ، كما قرر المؤتمر توحيد الجهود في العمل السياسي على  
الصعيد الدولي والدبلوماسي لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب  
القوات الاسرائيلية من الأراضي العربية التي احتلتها بعد الخامس  
من يونيو وذلك في نطاق المبادئ الأساسية التي تلتزم بها الدول  
العربية وهي عدم الصلح مع اسرائيل وعدم الاعتراف بها وعدم  
التفاوض معها ، والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه .

ورأى المؤتمر بعد الدراسة أن ضخ البترول يمكن استغلاله  
كسلاح ايجابي باعتبار البترول طاقة عربية يمكن أن توجه لدعم  
اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان ولتسكينها من  
الصمود في المعركة وتحقيقا لذلك قررت المملكة العربية السعودية  
والكويت وليبيا وهي الدول المنتجة للبترول الالتزام بدفع مبالغ  
معينة من المال بالعملات الأجنبية الى مصر والأردن كما قرر

المجتمعون سرعة تصفية القواعد الأجنبية في الدول العربية %  
وضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الأعداد العسكري لمواجهة  
كافة احتمالات الموقف .

وهكذا انتصرت القومية العربية رغم النكسة عام ١٩٦٧ ، ولم  
تستطع إسرائيل تحقيق الهدف من عدوانها وأصبحت القومية  
العربية حقيقة عملية وانسحة لا تقبل الشك ولا يرقى إليها  
الجدل .



## الفصل الخامس

# تحطيم الجبهة الداخلية

هناك مآرب أخرى لعدوان اسرائيل في يونيو عام ١٩٦٧ لا تحفى على عين الباحث في طبيعة اسرائيل وسياستها منذ انشائها عام ١٩٤٨ ، ومن هذه المآرب القضاء على التطور الهائل في الصناعة العربية وعلى الأسواق التجارية في الدول الافريقية لتوزيع منتجات هذه الصناعات فقد غدت الصناعة العربية ماردا جبارا يخيف الاقتصاد الاسرائيلي ويصيبه بالشلل التام ، وبينما نعتبر الزراعة في الوطن العربي هي القطاع الاول الذي يبنى عليه هيكل الانتاج الكلى ، فان الصناعة تعتبر هي المنفذ الاساسي للتقدم الاقتصادي والنمو المستمر وذلك بأن طبيعة الانتاج الزراعى يتميز بأنه يتم في دورة واحدة تبدأ بالبلر وتنتهى بالحصاد ، بينما نجد الانتاج الصناعى يتكون من عدة دورات يتركب كل منها على الآخر ، ويخدم

بعضها بعضا بشكل يتيح نموا سريعا لا في النشاط الاجتماعى ذاته  
فحسب بل وفي أنواع المنتجات وتعددتها وتقاربها مع اذواق  
المستهلكين واحتياجاتهم الزائدة .

لذلك كان التقدم الصناعى الحجر الأساسى فى كل خطة للتنمية  
فى الوطن العربى وقامت الدولة بتعبئة جميع الموارد الطبيعية  
والبشرية وتوجيهها وعملت على زيادة حجم الانتاج وتوزيعه ليشتمل  
مع الزيادة فى عدد السكان ، وأدخلت الدولة الصناعات الثقيلة  
وزادت من الطاقة الانتاجية للصناعات القائمة ورفع كفاءتها الانتاجية  
وظهرت فى بلادنا الصناعات الثقيلة كصناعة الحديد والصلب  
ومحركات الديزل وعربات السكة الحديد والسيارات اللورى  
وسيارات الركوب والأوتوبيس والمترو ، كما ظهرت فى حياتنا  
الصناعات الخفيفة مثل صناعة الدرجات وسخانات البوتاجاز  
والأفران والثلاجات الكهربائية ، والكابلات وأدوات المنزلية  
والخرف والصينى .

وتطورت الصناعات فى عهد الثورة تطورا عظيما بعد ما كانت  
تقوم على الارتجال وتسيطر عليها الاحتكارات كما لم تنجح الانجازات  
السليمة التى تعمل على نموها وازدهارها ، أو تأبى للمقاييس  
الاقتصادية الأساسية كنفقة الحصول على المواد الخام كما لم تكن  
تدخل عليها وسائل الانتاج التى تحقق وفرا كبيرا وكفاية أعلى ،  
وكان مرجع هذا كله الى قصور فى العقلية الصناعية ونقص فى  
استخدام الوسائل الفنية الصحيحة والتدريب المهنى .

وقد ادركت الصناعة فى السنوات الأخيرة طفرة جبارة وبعد أن  
كننا نعجز عن صناعة الآلة أصبحنا نصنع الآلة والصاروخ . وإلى  
دور الصناعات أشار الرئيس جمال عبد الناصر فى الميثاق فقال :  
ان الصناعة هى الدعامات القوية للكيان الوطنى وهى القادرة على  
الوفاء بأعظم الآمال فى التطوير الاقتصادى والاجتماعى .



الصناعة هي الطاقة الخلاقة التي تستطيع أن تتجاوب مع التخطيط الواعي المدروس ، وتفي ببرامجه دون ما عوائق غير منظورة تصعب السيطرة عليها ، ومن ثم فهي القادرة في أسرع وقت على توسيع قاعدة الانتاج توسيعا ثوريا حاسما .

ولا شك أن الطفرة في ميادين الصناعة والانتاج ، وميادين التصدير والتوزيع كانت سببا من اسباب قلق اسرائيل ، وقد حاولت اسرائيل تحطيم الاقتصاد المصري بحرب يونيو غير أن الرئيس عبد الناصر نادى بضرورة توجيه اقتصادنا ليكون اقتصاد حرب وليتحمل معركة طويلة ضد اعدائنا لأنه سيستخدم ضدنا كل الأسلحة بجانب أسلحة الضغط الاقتصادي .

وإذا كانت معركة الانتاج قد واجهت بعض العقبات في سبيلها ومن ذلك تعذر تصدير بعض السلع الى بعض الأسواق ، وصعوبة استيراد بعض المواد الأولية اللازمة لبعض الصناعات ، واستمرار غلق قناة السويس لمدة قد تطول فإن الشعب العربي استطاع الصمود امام كل هذه الأحداث واستطاعت الصناعة العربية أن تستغل الموارد المحلية أحسن استغلال وتعوض النقص الذي تعجز به في مجال الصناعة ، كما استطاعت الدولة أن تحقق التوازن الاقتصادي وقامت ببعض الإجراءات الضرورية لمواجهة الأحداث ، وفرضت ضريبة الأمن القومي من أجل هذه الأغراض دون أن تمس أصحاب الدخول الصغيرة .

وقد رحب الجميع بهذه الإجراءات الاستثنائية من أجل تحقيق النصر ومواجهة الخطوب والأحداث ، وتكوين احتياطي غير عادي

من المواد التموينية والمواد الاستراتيجية ومستلزمات زيادة  
الانتاج .

وقد تعاون الجميع على تحطيم هدف اسرائيل من تدهور  
الاقتصاد المصرى والقاء الشعب فى مجاعة كبرى لأن الشعب يعتقد  
ان حرية القوت لن تتاح من غير تحقيق الحرية السياسية وتحرير  
أراضيه من اقدام المعتدى الاثيم .

## الفصل السادس

# الآمال التوسعية

لقد كان انشاء اسرائيل ركيزة للاستعمار في الشرق الاوسط ،  
ورسيلة لتحقيق اهدافه وتنفيذ خططه وآية ذلك ما ورد في وثائق  
وزارة الخارجية البريطانية عن الخمسين سنة الاخيرة فقد جاء في  
هذه الوثائق ان هناك عدة مؤتمرات عقدت في عواصم الدول  
الاستعمارية التي لها مصالح استعمارية في العالم وهي انجلترا  
وفرنسا وايطاليا والبرتغال ، وقد تقرر في هذه المؤتمرات أن هناك  
قوى بشرية هائلة في منطقة آسيا وافريقيا وأن هناك عوامل كثيرة  
تربط بين هذه القوى البشرية الهائلة منها اللغة والعادات والتقاليد ،  
والنزعة القومية وأنه لابد من خلق « حاجز بشرى » بين تلك الشعوب  
حتى لا تتكاتف ولا تتعاطف ولا تكون شوكة في جنب الاستعمار ، تخلق  
مضاجعه ، ولذلك فكر المتآمرون في تحقيق أمل اليهود في خلق وطن  
قومى لهم في فلسطين .

ولذلك لم يكن غريبا أن يصدر في مايو عام ١٩٤٣ بيان امريكى يعلن موافقة امريكا على قيام دولة يهودية في فلسطين ورفضها للكتاب الابيض الذى صدر فى عام ١٩٣٩ وتصميمها على اطلاق الهجرة اليهودية بدون حدود وعلى انشاء جيش يهودى ويعرف هذا القرار بقرار بلتيمور كما بعث ترومان فى ٣١ أغسطس ١٩٤٥ برسالة الى مستر أتلى يؤيد فيها فتح أبواب فلسطين لليهود النازحين من المانيا والسماح بهجرة ١٠٠ ألف يهودى .

وفى ١٣ نوفمبر عام ١٩٤٥ شكلت لجنة بريطانية امريكية لحل قضية فلسطين وقد دلت القرارات التى تمخضت عن هذه اللجنة على روح العدوان للعرب اذ قررت هجرة ١٠٠ ألف يهودى فى الحال ، كما عقد فى لندن فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٤٦ مؤتمر استمر حوالى ثلاثة أسابيع وقدمت فيه بريطانيا مشروع موريسون الذى يرى انشاء دولة فيدرالية من العرب واليهود تحت اشراف بريطانيا غير أن المندوبين العرب رفضوا هذا المشروع وتقدموا بمشروع يقضى بقيام دولة مستقلة وتكوين حكومة انتقالية برئاسة المندوب السامى تتألف من سبعة من العرب وثلاثة من اليهود ، ووقف الهجرة واحترام الأماكن المقدسة وعقد معاهدة تحالف مع بريطانيا الا أن بريطانيا رفضت المشروع العربى وأصرت على قبول مشروع موريسون ثم عادت وقدمت مشروع بيغن الذى يرى وضع فلسطين تحت وصاية بريطانيا لمدة خمس سنوات تقسم خلالها الى أقسام إدارية تتمتع بالحكم الذاتى ورفض العرب هذا المشروع ١٠

ومن هنا يتضح لنا أن نيات الاستعمار كانت تهدف منذ البداية

الى تكوين منطقة نفوذ في الشرق الأوسط عن طريق اسرائيل صيانة لمصالحه ورعاية لمطامعه في الشرق الأوسط .

زد على ذلك ان مشكلة المياه في اسرائيل تشكل خطرا داهما يهددها مما يجعلها تتوسع من أجل سد احتياجاتها ، فضلا عن أن مسألة المياه لها صلة مباشرة للهجرة اليهودية .

وقد قام أحد العلماء واسمه جرانوسكى Granowsky بتأليف كتاب يسمى Land Policy and Palestine ( سياسة الأرض في فلسطين ) درس فيه مشكلة المياه في فلسطين جاء فيه ان حجم المياه يبلغ نحو ٤٨٥٣٠ مترا مكعبا في الساعة وهناك ينابيع المياه وعددها ٢٥ في فلسطين ، ويخرج منها ماء يقدر بحوالى ٣٣٩٨٠ مترا مكعبا في الساعة ، الى جانب ينابيع المياه المالحة وهى تنتج حوالى ١٨٣٦٠ مترا مكعبا في الساعة ، وهذه المياه ذات حجم ضئيل بالنسبة لمساحة فلسطين التى تبلغ ١٣٧٤٢ كم ٢ . بدون بئر سبع التى تبلغ مساحتها ١٢٥٧٧ كم ٢ وهى أرض فقيرة فى المياه ، ولقد كان استغلال مصادر المياه التى فى جوف الأرض قليلا وذلك يرجع للتكاليف الباهظة التى يتكلفها استخراج المياه ، ونتيجة لزيادة عدد السكان والمطالب المتزايدة التى تحتاج اليها المزارع .

ونتيجة لذلك فان أهمية المياه فى اقتصاد اسرائيل امر حيوى ومشكلة رئيسية حتى تسائر حاجات المزارعين وبرامج الاستيطان .

وقد تعرض الكاتب نورمان بنتويس Norman Bentwich لمسألة الزراعة وصلتها بالهجرة اليهودية الى فلسطين فقال اننا

نستطيع ان ندرك الصلة بين الهجرة وتوافر المياه ، وهى صلة غير مباشرة اذ توجد المياه فى الطاقة الزراعية . وهذه الطاقة الزراعية تحدد مقدار الهجرة التى يمكن استيعابها وهكذا نستطيع أن نقول ان كمية المياه المتوافرة تتناسب طرديا مع عدد اليهود الذين يمكن استيعابهم .

وقد اشار بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل عام ١٩٦١ الى تلك الحقيقة حين قال يومذاك فى احدى خطبه :

واذا لم تضع اسرائيل حدا لحياة الصحراء فى النقب فان حياة الصحراء فى النقب ستضع حدا لحياة اسرائيل ؟

فلا غرو اذن ان تسعى اسرائيل لتحقيق هذه الاهداف وتطمع فى الوصول الى النيل والفرات ولكن هذه المطامع احلام كاذبة لا نلبث ان يدركها نور الصباح فيأتى عليها ويجعلها بددا ١٥

ادركت اسرائيل كذلك ان القاهرة هى مناط آمال الأمة العربية جمعاء ، وانها بالقضاء على الثورة العربية فى القاهرة تستطيع ان تكبت انفاس دعوات الحرية فى كل مكان من الوطن العربى الكبير بمعاونة الاستعمار الغربى ومساندة الولايات المتحدة الامريكية كما ادركت ان القوة العسكرية العربية المتمثلة فى جيش الجمهورية العربية المتحدة خطر جسيم يهدد كيان اسرائيل وان استخدام كل وسيلة لتحطيم هذا الجيش ولو على سبيل الخديعة والخيانة من شأنه ان يقضى على كل امل فى الحرب مع اسرائيل ، ولقد اظهر، الجيش العربى من ضروب البسالة فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨

ما سجله التاريخ بحروف من نور وكانت معركة الفالوجة من اشهر المارك الحربية فى فلسطين التى جعلت المراسلين العسكريين يقفون مذهولين ازاء البسالة العربية وشهامة الجنود العرب كما كانت معارك يونيو ومنها معركة رفح من اروع المارك الحربية . وسجلت ارض المعركة بطولات عظيمة حتى آخر قطرة من دماء شهدائنا الاحرار .

ولولا تحطيم السلاح الجوى العربى فى قواعده قبل ان تبدأ المعركة على النحو الذى سنفضله فى الصفحات القادمة لكان للمعركة شأن آخر فانه بالقضاء على السلاح الجوى الذى يحمى المشاة أصبح من العسير على الجيوش البرية ان تقاتل تحت وابل من قنابل الاعداء التى تقصف المشاة من السماء . وبالرغم من كل هذا فان الجيش العربى ظل يدافع عن الوطن ببسالة منقطعة النظر واضطر الى الانسحاب الى مواقع دفاعية جديدة من اجل الذود عن قناة السويس وقد حاولت اسرائيل فى عدوانها ان تضع العرب امام الامر الواقع وتفرض عليهم صلحا معها بقوة السلاح غير ان الشعب العربى ظل متمسكا بسياسته الاولى وقرر مؤتمر القمة فى الخرطوم فى ٢٩ اغسطس عام ١٩٦٧ عدم الصلح مع اسرائيل والوقوف فى وجه العدوان الاسرائيلى صفا واحدا والقضاء على الامل الاسرائيلية فى التوسع على حساب الامة العربية وضرورة الانسحاب الى المواقع الاولى قبل حرب ٥ يونيو .

وقد كانت اسرائيل تحلم بتحقيق آمالها التوسعية منذ انشائها عام ١٩٤٨ وفى ديسمبر عام ١٩٤٨ وجه بن جوريون الى الشعب اليهودى فى اسرائيل نداء جاء فيه « على الشعب ان يجمع قواه لانجاز هذه الاهداف ، والاعداد للوصول الى الهدف النهائى الا وهو

بناء الدولة اليهودية التي تجمع كل يهود العالم ، وبذلك تتحقق نبوءة التوراة » .

وفي عام ١٩٥١ عاد بن جوريون ليواصل سلسلة تصريحاته الهوجاء ليقول : اننى لا اقتنع بقطعة الأرض التي احتلتها اسرائيل من أرض فلسطين كما ذكر في كتابه « اعادة انشاء اسرائيل ومصيرها » قوله « الآن فقط وصلنا الى بداية الاستقلال في نقطة من أرض بلادنا الصغيرة » .

ومن أقوال بن جوريون المشهورة « لا معنى لفلسطين بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » .

كما صرح لطلاب الجامعة العبرية والمعاهد القومية بقوله « ان هذه الخريطة يعنى خريطة فلسطين ليست دولتنا ، بل لنا خريطة أخرى عليكم انتم مسئولية تصميمها ، خريطة الوطن الاسرائيلى الممتد من النيل الى الفرات فليفهم الجميع بان اسرائيل قامت بالحرب ، وانها لن تقتنع بحدودها حتى الآن ، ان الامبراطورية الاسرائيلية سوف تمتد من النيل الى الفرات » .

وصرح فلاديمير جايوتنسكى رئيس الحزب الاصلاحى فى اسرائيل في مؤتمر المحاربين القدماء في ٢٨ أكتوبر عام ١٩٥٥ بقوله « سنطرد العرب فى فلسطين وشرق الأردن ، وسنقذف بهم الى صحاريهم ، وسنقيم الدولة اليهودية على ضفتى الأردن أولا ، ثم نمتد بها الى ما وراء حدود فلسطين » .

وقال الرعيم الصهيونى المعروف « نورمان بنتوئش » « ليس من المعقول أن تبقى فلسطين محدودة بحدودها الحالية ففي استطاعة اليهود الانتشار والتوسع الى جميع البلاد المحيطة بها فى البحر



الابيض المتوسط الى الفرات ومن لبنان الى النيل ، فهذه هى البلاد التى اعطيت لشعب الله المختار .

وعقب عدوان ٥ يونيو وحرب الايام الستة وصفت اذاعة اسرائيل رئيس اسرائيل « زلمان شازار » بأنه أول رئيس للقدس بأكملها كما أطلقت الاذاعة على الضفة الغربية اسم اسرائيل الغربية .

وأذاع موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى بيانا ذكر فيه ان قواه ينبغي أن تظل في سيناء ، وأن القدس ينبغي أن تظل عاصمة اسرائيل وتحت سيطرتها ، وان اسرائيل يجب ألا تتنازل عن قطاع غزة والضفة الأردنية من الأردن .

وصرح ليفى أشكول رئيس الوزراء الاسرائيلى فى الكنيست يوم ١٢ يونيو عام ١٩٦٧ بأن اسرائيل التى تحتل اراضى استراتيجية جديدة لن تعود أبدا الى الحدود السابقة . وصرح ليفى من الوزراء الاسرائيليين بأن اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ بين اسرائيل والدول العربية فقدت قيمتها وان اسرائيل لن تقبل فى المستقبل أى حل مؤقت .

وهكذا ظهرت نيات الصهاينة ومخططاتهم التوسعية واضحة جليلة أمام العيان غير أن الشعب العربى لم يحفل لكل هذه المؤامرات وقد عارض العالم الاسلامى والمسيحى تدويل القدس ، وعارض البابا كيرلس الفكرة وقال : ان ذلك وضع شاذ لا مثيل له فى المجال الدولى ويتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ، ومقاصده التى تستنكر كل محاولة تستهدف التقويض الجزئى أو الكلى للوحدة القومية ، كما طالب البابا عقد جلسة طارئة وعاجلة للجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى باتخاذ موقف حاسم ضد الاجراء الخطير الذى اتخذته مجلس وزراء اسرائيل بضم القدس العربية الى فلسطين المحتلة .

ووجه فضيلة شيخ الأزهر بيانا مشتركا مع البابا كيرلس موجهها الى اصحاب الضمائر الحرة في انحاء العالم والى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اعلنا فيه دعوتهما للأمة العربية الا تتهاون أو تتقاعس عن الجهاد دون الحق والوقوف دون كل معتد أثيم .  
وقد خاب مسعى اسرائيل في هذا الصدد ، ويقف العالم كله الآن بالمرصاد ازاء كل محاولة تقوم بها اسرائيل من اجل تدويل القدس واستخدام العنف والارهاب .

وقد قامت اسرائيل بخطوات خطيرة من اجل القضاء على عروبة القدس ومن ذلك ان الكنيسة اصدر قرارا بتوحيد القدس واخضاع المدينة لإدارة محلية موحدة كما اذاع بنك اسرائيل بيانا اعان فيه ان الليرة الاسرائيلية هى العملة الوحيدة التى يصرح بتداولها في الجزء الأردني من القدس .

وبعد صدور قرار الكنيسة بضم القدس فقد ليفى أشكول مؤتمرا صحفيا في القطاع الأردني من المدينة وأعلن في غير خجل أو حياء ، ان العسكريين الاسرائيليين ليس في نيتهم التخلي عن الاراضى العربية المحتلة .

وقد اشتعلت على اثر ذلك الثورات في شتى انحاء المدينة ، ورفض التجار دفع الضرائب الباهظة التى فرضها الاسرائيليون على التجار واصحاب الأعمال ، وأغلق التجار حوانيتهم ، وشابت حركة المواصلات ، ولم تجد وسائل العنف والارهاب ، والقتل والتهديب فى اقناع الشعب العربى فى القدس وفى غيرها من المدن المحتلة بسياسة الأمر الواقع ، ولم يكد الاسرائيليون يقضون على فتنة فى أحد احياء المدينة حتى تشب فتنة أخرى فى منطقة مجاورة أو بعيدة . ولم تنفع سياسة الحديد والنار فى أعمال العنف والارهاب .

وقد نقل الصحفيون الروس الثلاثة مؤلفو كتاب « ادلاق الحماسة » ذلك البيان الذى اذاعته « نانسى أبو حيدر » على الرأى

العام العالمى بالنيابة عن القدس وشعبها وجاء فيه « ان العدو يذيق المدينة المحتلة اقصى العذاب ، والعدو يفعل كل ما فى وسعه لتغيير طابع المدينة والقضاء على روحها ، ويجرى تحقيق هذا الهدف بأساليب متعددة اعتبر انا شاهداً عليها فبعد ثلاث ساعات من انذار الأهالى بمغادرة دورهم تمهيدا للقيام بعملية « ادارية » سوت البولدوزورات العسكرية بالأرض بيوت أكثر من ٢٥٠ عائلة فى الحى الغربى لنقيم فى مكانها موقفا للسيارات السياحية القادمة من تل ابيب وبأنفس الطريقة هدم الحى الذى كان يسد الطريق الى حائط المبكى الذى أصبح فى ايامنا هذه يرمز الى الآلام الجديدة التى يعانيها أهل القدس ، كذلك هدم الاسرائيليون معسكر اللاجئين وعدداً من المحال التجارية والبيوت ، وبذلك أصبح آلاف العرب بلا مأوى ، ولم يعد أمامهم سوى عبور نهر الاردن فى اتجاه الضفة الشرقية » .

ورغم كل هذه الاجراءات الظالمة التى قامت بها اسرائيل فى القدس فان العرب فى القدس يرفضون التعامل بالعملة الاسرائيلية ، ويفضلون التعامل بالدينار العراقى كما يرفض التجار شراء السلع من شركات العملة الاسرائيلية كما رفض عدد كبير من القضاة العرب استئناف عملهم فى المحاكم ورفض المحامون العرب الاعتراف بضم القدس . وغمر البلاد طوفان من المنشورات الثورية التى وجهتها منظمة «دلائع العودة» وغيرها من المنظمات الوطنية للامتناع عن التعاون مع العدو بكل وسيلة مستطاعة .

وفى يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٦٧ كان من المقرر ان يصل الى القدس مستر ارنست تيلمان الممثل الشخصى للسكرتير العام للأمم المتحدة فرأى ان يشاهد الجوانيت مغلقة والشوارع خالية وحركة المرور متوقفة فقد وافق يوم وصوله يوم اعلان الاضراب العام فى القدس على الوضع الشاذ الذى فرضته اسرائيل على العرب دون وجه حق او سند مشروع .



الباب الثاني

في المعركة



## الفصل الأول

### الشرارة الأولى

تكشف الأنبياء على أن إسرائيل كانت تنوى أن تشن حرباً هجومية على الجمهورية السورية في ١٧ مايو عام ١٩٦٧ ووضعت إسرائيل السلطة على هذا الأساس غير أنها ما لبثت أن كشفت واسيت بالفشل بعد أن تمت الحشود العسكرية الإسرائيلية الموجهة ضد سوريا ، وأعلن كل من ليفي أشكول رئيس الوزراء والجنرال اسحق رابين رئيس أركان الحرب أنه من المحتمل أن تحدث مواجهة خطيرة بين سوريا وإسرائيل إذا استمرت عمليات الفدائيين الفلسطينيين داخلها كما اتهم سوريا بأنها تقف وراء جميع أعمال التخريب داخل إسرائيل وأنه قد انشئت وحدات خاصة من الجيش لمقاومة حرب العصابات ومواجهة تزايد هجمات الفدائيين العرب ضد الأراضي الإسرائيلية .

وعلى أثر توتر الموقف على خطوط الهدنة بين سوريا - إسرائيل وعلى أثر الحشود العسكرية الضخمة والتهديدات العدوانية المتكررة والأصوات العالية المدوية في إسرائيل للزحف على دمشق أعلنت حالة الطوارئ في الجمهورية العربية المتحدة وعقدت العزم على أن تخوض المعركة ضد إسرائيل إذا تعرض الوطن السوري لعدوان يهدد أراضيه أو سلامته ، كما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة أنها سوف تدخل المعركة لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر - سوريا التي تلتزم بها الجمهورية العربية المتحدة التزاما كاملا وذلك لوقف الجمهورية العربية المتحدة ازاء كل عدوان على دولة عربية .

وتتابعت الأحداث سريعا وتقدمت الجمهورية العربية المتحدة بطلب سحب قوات الطوارئ الدولية بعد إصدار الدعوات الى جميع القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة لتتجه لمساعدة للعمل ضد إسرائيل فور قيامها بعمل عدواني ضد ارضها العربية ، وذلك بضمان من قوات الطوارئ الدولية المتمركزة في خط المراقبة على حدودنا .

وتم في يوم ١٧ مايو عام ١٩٦٧ تنفيذ طلب الجمهورية العربية المتحدة بسحب جميع قوات الطوارئ الدولية من نفط المراقبة الذي كانت تتمركز فيها على الحدود المصرية وأسحب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة واقفة على خط الحدود المصرية الطويل الممتد من رفح الى خليج العقبة وهو الخط المواجه الأرض المائي في فلسطين بواسطة العدو الاسرائيلي .

وانتهت بذلك مهمة وجود قوات الطوارئ الدولية على كل الحدود وفي قطاع غزة .

كما ابلغ يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة انسحاب قوات الطوارئ الدولية من غزة وانهاء وجودها على خطوط الهدنة المصرية الاسرائيلية وذكر أنه وضع في اعتباره وهو يتخذ قراره سلطنة



الجمهورية العربية المتحدة في سيادتها على أرضها ، وأضاف ان  
انتهاء وجود قوة الطوارئ الدولية يعد حتما المواجهة المسلحة بين  
مصر واسرائيل وطالب يوثات الجانبين بممارسة أقصى الهدوء  
وضبط النفس في هذا الموقف حتى لا يصبح محفوفا بالخطر .

وأوضح يوثات انه اتخذ قراره على اساس الاعتبارات الآتية ؛  
١- ان القوة لا تستطيع أن تبقى في مكانها وان تؤدي مهمتها  
دون موافقة الدولة المضيقة .

٢- انه يتعين تجنب الكتاب التي تشكل قوة الطوارئ من  
التعرض للخطر .

٣- انه ازاء طلب بالانسحاب مقدم من حكومة الدولة المضيقة  
ليس هناك اختيار الا التسليم به مع وضع سيادة حكومة  
القاهرة على أرضها موضع الاعتبار .

وفي يوم ٢١ مايو عام ١٩٦٧ أعلن السيد الرئيس جمال عبد  
الناصر أثناء زيارته لمركز القيادة للقوات الجوية اغلاق العقبة امام  
الملاححة الاسرائيلية والمواد الاستراتيجية لا تسمطح المرور منه  
الى اسرائيل ولو على سفن غير اسرائيلية كما أعلن ان المسلم  
الاسرائيلي ان يمر امام قوائنا المراقبة في شرم الشيخ كما ان سيادتنا  
على الخليج لا تنزع .

ولم يكن السيد الرئيس جمال عبد الناصر وهو يتحدث بهذا  
التحديث يعبر الا عن الارادة العربية وعن رغبة الشعب العربي في  
السيادة على أراضيهم وعدم التفريط في جزء من ارض الوطن او حفرته  
من ترابه .

وحاولت الامم المتحدة ان تنقذ الموقف من التدهور كما حاول  
اوثانت سكرتير عام الامم المتحدة ان يجلب الخطوط الممكنة للسلام  
في الشرق الاوسط ، فحضر الى القاهرة لمقابلة السيد الرئيس جمال

عبد الناصر . واعطى السيد الرئيس اوثانت وعدا بالا تبدأ مصر إطلاق النار ، كما أعلن عن استعداده لحل القضايا الشائكة عن طريق التسوية السلمية ولكن المتطرفين الاسرائيليين كانوا يبيتون في نفوسهم امرا ، فقد حالوا دون تمكين اوثانت من ايجاد حل سلمى يمنع الصدام المسلح بين الطرفين وعارضوا بشدة اقتراح اوثانت بوضع قوات الامم المتحدة على جانبي الحدود في الاراضى الاسرائيلية المحتلة .

وكانت اسرائيل تتأهب لهذا الصدام المسلح وتستعد له تمام الاستعداد كما كان رئيس الوزارة الاسرائيلية ووزير الخارجية يقومان بجهود كبيرة في هذا الصدد ، ففي الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٢٤ مايو عام ١٩٦٧ هبطت طائرة تحمل في ذيلها شعار اسرائيل في مطار اورلى بباريس ، وكانت تحمل ابا اييان وزير الخارجية الاسرائيلية الذى حضر الى باريس دون ان يثير حوله ضوضاء او يلقى عليه الاضواء لمقابلة الرئيس ديغول ونزل في فندق هيلتون اورلى لانتظار المقابلة الموعودة ولكن الرئيس ديغول لم يستطع ان يعطى ابا اييان وعدا بمؤازرته في اى عدوان مسلح تقوم به اسرائيل بل اكتفى قائلا لآبا اييان في كلمات مقتضبة كان يرددها بين الحين والحين :

— لا تبدأوا بإطلاق النار ! —

وقد رفضت فرنسا تسليم اسرائيل شحجات جديدة من طائرات الميراج ووجهة نظرها في ذلك تقولها لآى سائل ولكل سائل : — ان العرب ابدوا وما زالوا يريدون كل استعداد للحل السياسى المعقول ، فلماذا تريد اسرائيل من السلاح فوق ما لديها منه فعلا ؟! وفي يوم ٢٦ مايو عام ١٩٦٧ وصل ابا اييان الى البيت الابيض وتوجه فوراً لمقابلة الرئيس الأمريكى جونسون ، وشاع في الدوائر الصحفية الأمريكية على أثر هذه المقابلة ان الرئيس جونسون وعد وزير الخارجية الاسرائيلية بان يتولى شخصيا قضية الملاحاة في

خليج العقبة وان كان الرئيس الامريكى صرح رسميا بأن الولايات المتحدة سوف تقف من الازمة موقف الحياد فكرا وقولا وعملا .

ووجه الرئيس جونسون على اثر ذلك رسالة شخصية الى الرئيس ناصر واقترح سحب الحشود المصرية من الحدود الاسرائيلية ثم التفاوض فى وشنطن حول قضية الملاحه فى خليج العقبة .

وقد جاءت زيارة ابا ايان للولايات المتحدة بعد زيارة ليفى اشكول فى النصف الاول من شهر مايو ، وكان ليفى اشكول يطمع فى المساعدات الامريكية فلما انتهى من مهمته بعد مقابلة المسؤولين الامريكيين التف حوله الصحفيون من كل جانب ، وكان ليفى اشكول يبدو هادىء الأعصاب وهو يجيب على أسئلة الصحفيين وقد ارتسمت على وجهه علامات النشوة والفرح ووجه اليه أحد الصحفيين الاسئلة التالية :

— اذا هوجمت اسرائيل بالقوة من جيرانها ، فهل تتوقع النجدة من الولايات المتحدة الامريكية وربما من بريطانيا وفرنسا ؟  
فانطلق اشكول يقول :

— بالتأكيد اننا نتوقع مثل هذه النجدة ، اننى لا اريد الالمات الامريكيات ان يبكين على دماء ابنائهن التى تسفك هنا ، ولكننى بالتأكيد اتوقع هذه النجدة ولا سيما اذا اخذت فى الاعتبار جميع الوعود المؤكدة الصادرة الى اسرائيل ، ولقد حصلنا على هذه الوعود عندما طلبنا السلاح من الولايات المتحدة فقبل لنا « لا تنفقوا امواكم ان الاسطول السادس هنا » ولقد كانت اجابتنا على هذه النصيحة هى ان الاسطول السادس قد لا يكون فى متناول اليد بالسرعة الكافية لسبب أو آخر ولهذا فلا بد لاسرائيل أن تكون قوية وهذا هو السبب فى اننا انفقنا كثيرا من المال على السلاح بما لا يتناسب مع عدد سكاننا .

وعاد الصحفي يسأل ليفى اشكول :

— هل تشتري السلاح حاليا من الولايات المتحدة ؟

فقال اشكول : أجل .

فقال الصحفي : ما نوعه ؟

فقال اشكول : طائرات مقاتلة من طراز سكاي هوك .

فقال الصحفي : ما عددها ؟

فقال اشكول : لا أستطيع ان أفضى لك بالعدد لان هذا سر حربى ولكننى أستطيع ان اقول اننا نأمل ان نحصل على هذه الطائرات خلال عام .

وقد رحبت كثير من الصحف الامريكية بزيارة ليفى اشكول وأبا اييان ونشرت صحيفة « شيكاجو تريبيون » فى ٢٢ مايو عام ١٩٦٧ مقالا تقول فيه ان الولايات المتحدة الامريكية ملتزمة بأمن اسرائيل وهذا الالتزام يكمن وراء الجهود التى تبذلها حكومة جونسون وراء الكواليس .

ونقلت اذاعة واشنطن فى ٢٧ مايو ١٩٦٧ تصريحاً للسنتاتور واين موريس طالب جونسون بارسال الاسطول الامريكى لاقتحام حصار العقبة .

والعجيب ان ابا اييان وزير الخارجية الاسرائيلية قام بحركة مسرحية لمقابلة الرئيس جونسون اذ طلب الاجتماع بالرئيس الامريكى قبل الموعد المحدد لمقابلته بساعتين واذيع انه أبلغه ان يرقية عاجلة من حكومته أبلغته ان القوات السورية المصرية ستهاجم على اسرائيل خلال ٢٤ ساعة وكان القصد من هذه المناورة ذر الرماد فى العيون والقاء سحابة من الدخان على المحادثات الامريكية الاسرائيلية ، وقام مستشار جونسون وقتها باستدعاء السفير العربى واعرب له عن قلق حكومته من هذه الأنباء رغم انه اعترف

له بأن المعلومات التي لدى واشنطن تؤكد عدم صحة هذا الكلام ،  
وابلغه رسالة شفوية من جونسون ناسد فيها الجمهورية العربية  
المتحدة بسبط النفس والامتناع عن اى عمليات عسكرية هجومية .

وكانت اسرائيل قد حصلت رغم هذه السحب الكثيفة التي  
تشبها حولها على معونات حربية واسعة النطاق واخذت تشتري  
السلاح من اى مصدر غربي وبلغت المساعدات العسكرية الى  
اسرائيل عشرة الاف مليون دولار في الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ ،  
١٩٦٥ دون ان نستزم مواردنا الخاصة .

وفي مدى اربع سنوات من ١٩٦٠ الى ١٩٦٤ حصلت اسرائيل  
من المانيا الغربية مبالغاً على اسلحة قدر قيمتها بمبلغ ٦٤ مليون دولار  
وتكونت هذه الاسلحة من ٦٠ طائرة هليكوبتر ونورداتلس للنقل  
وفوكاماستر للتدريب ٩٠٠٠ اوري ومقطورة ، ٦٠٠ دبابة طراز  
م-٤٨ وعدد من المدافع والصواريخ المضادة للدبابات ومظلات  
الهبوط وسيارات الاسعاف وانسحرت المانيا الى ان تضع حدا  
لهذا بعد ان انفذت اسرها امام العرب ، كذلك حصلت اسرائيل على  
السلاح من فرنسا في بادية الامر وتلقت اعدادا وفيرة من الطائرات  
والدبابات بدون حساب ايام العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وبعده ،  
ولكن فرنسا انسحبت اقل حماساً لتسليح اسرائيل بعد ان حصلت  
الجزائر على استقلالها وتوثقت علاقاتها مع العرب .

ورغم كل هذه المعونات العسكرية التي تدفقت على اسرائيل  
كسبيل العزم فان المسؤولين الاسرائيليين كانوا يزعمون التمسك  
بمبادئ السلم الدولي وممسك الأعصاب فقد صرح وزير الدفاع  
الاسرائيلي موسى ديان في مؤتمر صحفي عقده في مساء السبت  
٣ يونيو وطبقاً لتحقيق جريدة « اورشليم بوست » بأن وقت الرد  
العسكري على الحصار المصري المخروب حول مضيق تيران قد  
فات ، ولكن التنبؤ بما يمكن ان تؤدي اليه الجهود الدبلوماسية

لا يزال سابقا لأوانه ، واضاف موسى ديان قائلا ، لقد اختارت الوزارة قبل دخولي فيها طريق العمل الدبلوماسي ولا بد ان نتيح للوزارة فرصة اختبار امكانيات هذا الطريق .

والواقع ان العمل الذى قامت به الجمهورية العربية المتحدة فى خليج العقبة ومضيق تيران امر مشروع ويتمشى مع سيادة الدولة والقوانين الدولية .

فان خليج العقبة خليج عربى مغلقل ليست له اى صفة دولية ومياهه ومداخله ومضايقه عربية ، وغير مفتوحة للمياه الدولية اقرت هذا وايدته المواثيق الدولية وقرارات الامم المتحدة .

اما ميناء « ايلات » الذى يصدر منه البترول الايرانى الى اسرائيل بنسبة تصل الى ٩٠ ٪ من قيمة الصادرات البترولية فقد اقيم على ارض فلسطينية اهداها جلوب القائد البريطانى للقوات الاردنية الى اليهود عام ١٩٤٩ عقب الهدنة مباشرة وكانت تشغل المكان نقطة حراسة فلسطينية اسمها « الرشراش » وقد حولها اليهود الى ميناء « ايلات » وكانت السيطرة العربية على الخليج كاملة حتى وقوع العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وتقرر وجود قوات طوارئ دولية سمحت لاسرائيل بالمرور وتوجد عند مدخل الخليج جزيرة تيران وتبعد عن الشاطئ المصرى باربعة اميال ، وشرق جزيرة تيران تقع جزيرة « صنافير » وتبعد ميلين عن تيران اما ساحل الخليج فيمتد لسافة ٢٨٠ كيلو مترا وتقع عليه حدود الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية .

ويبلغ اتساع الخليج نحو سبعة اميال وهو مياه اقليمية مصرية ليس لاسرائيل اى سيطرة عليها او تدخل فى امرها .

ولذلك فان اعلان اغلاق خليج العقبة فى وجه السفن الاسرائيلية والسفن التى تحمل مواد استراتيجية لاسرائيل ولو كانت السفن

غير اسرائيلية عمل مشروع تقرره القوانين الدولية ولا غبار عليه  
بالمرة .

وقد ثارت حول خليج العقبة ومضيق تيران مناقشات كثيرة  
امتلات بها أنهر الصحف الغربية ولكن الحقائق التاريخية كما سبق  
ان وضحنا تثبت أن هذا الخليج خليج عربى مارست الدولة العربية  
سيادتها عليه منذ اقدم العصور وبدون منازعة ، وقد مارست  
الدولة العثمانية سيادتها على خليج العقبة حتى الحرب العالمية  
الاولى ثم ورثت الدول العربية بعد انفصالها عن الدولة العثمانية  
في اعقاب تلك الحرب حقوق السيادة على خليج العقبة ومارستها  
بصفة مستمرة وبدون منازعة ، وزيادة على ذلك كانت الدول  
العربية تحرص على اعتبار مياه خليج العقبة مياهها داخلية وذلك  
لانه يتغلغل فى اراضى الدول العربية لمسافة ١٠٠ ميل باتساع  
لا يزيد فى اوسع اجزائه على ١٨ ميلا الامر الذى يجعل الملاحه فيه  
بدون رقابة أمرا يمس امن تلك الدول . كما ان الدول العربية  
كانت تنظر الى خليج العقبة باعتبار انه ممر له اهميته الكبرى  
للعالم الاسلامى لانه الطريق التاريخى للحج الى بيت الله الحرام  
كما ان مضيق تيران يقع فى داخل المياه الاقليمية المصرية التى تبلغ  
١٢ ميلا بحريا وفقا للقرار الجمهورى الصادر فى ١٧ فبراير عام  
١٩٥٨ . والحقيقة التى لا تغيب عن أى منصف من رجال القانون  
الدولى ان الركنين اللذين حددتهما محكمة العدل الدولية لاعتبار  
المضيق مضيقا دوليا غير متوافرين فيه ، لأن مضيق تيران يربط  
بين بحر عام هو البحر الاحمر ، وبحر وطنى وهو خليج العقبة ولأن  
مضيق تيران لم يسبق ان وصف بأنه مضيق دولى كما ان الفترة  
التي اعقبت عدوان ١٩٥٦ الى عام ١٩٦٧ ليست صالحة لأن تكون  
هرفا دوليا لانها جاءت على اثر عدوان ثلاثى غاشم على البلاد .





## الفصل الثانى

### التجسس وحرب الأثير

تتكشف بعد الحروب دائما الأخطاء وتتجلى الأعمال ، وتظهر الحقائق ، فتستطيع الجيوش بعد ذلك أن تبين فى أى فلك كانت تدور ، وعلى أى خطة كانت تسير ، وما مدى فعالية هذه الخطة فى احراز النصر ، أو جلب الهزيمة ، كما يتكشف بعد الحروب دور القادة والجنود ، والتيارات الواضحة والخفية التى سادت المعركة فيتخذ القادة من ذلك عبرة لهم فيما هو مقبل من الأيام وقادم من المعارك .

وقد استطاع العدو خلال المعركة أن يستخدم وسائل خسيصة ولجأ الى الخبث والخديعة ، وتؤكد الصحف الغربية ان المخابرات الاستعمارية استطاعت أن تصل الى معلومات فى غاية الخطورة عن تمهيد القوات المصرية المسلحة ، وتوزيعها وعدد وأنواع الطائرات الموجودة فى كافة القواعد الجوية المصرية مما سهل للعدو الاسرائيلى

مهمة ضرب المطارات الجوية ، والقضاء على قوة الطيران في فترة وجيزة .

كما توصلت المخابرات الاسرائيلية ايضا الى معرفة السفارة وسرعة ذبذبات الاتصال اللاسلكي بين وحدات القوات المصرية وقد استفادت اسرائيل من ذلك الى ابعد الحدود في المعارك التي نشبت بين القوات المصرية والاسرائيلية .

وذكر الكاتب الكبير الاستاذ محمد حسنين هيكل في ٢٤ مايو ١٩٦٨ مقالا ذكر فيه ان اسرائيل قد وصل الى حد انها كشفت صراحة انها تتسمع على كل المواصلات اللاسلكية داخل العالم العربي وبين العالم الخارجى ، كما انها كشفت تلميحا انها كانت تملك الكثير من مفاتيح الشفرة السرية العربية ، وكان من السهل تدوير المصدر الذى حصلت منه اسرائيل على كل ما حصلت عليه من مفاتيح الشفرات السرية وهو وكالة الامن القومى الأمريكى .

ويروى كهن مؤلف كتاب « محطمو الرموز » انه في زيارة لمبنى وكالة الامن القومى في واشنطن شاهد بنفسه مفاتيح الشفرة السرية الخاصة بقيادة الأركان العامة للجيش السورى .

ووكالة الامن القومى الأمريكى هي الوكالة السرية التى تعمل لحسابها كل سفن التجسس الأمريكية في العالم وبينها السفينة « ليرتى » صاحبة الدور المشبوه المشهور في حرب الأيام الستة .

ونشرت جريدة الفيجارو الفرنسية مقالا ذكرت فيه ان عملاء اسرائيل استطاعوا التقاط الحديث التليفونى بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين ملك الأردن .

وجلا المؤلف الروسى بيليايف وزميله فى كتاب « اطلاق الحماسة » دور بعض الجواسيس الاسرائيليين فى سوريا ومنهم ايلى كوهين وهو العميل رقم ٨٨ الذى يحمل لقب كمال امين

ويعيش في قلب مدينة دمشق وقد أرسل الى ادارة المخابرات الاسرائيلية اشارة جاء فيها ان ٣٠ مدفع ميدان عيار ١٢٠ ملميمتر تتربص على الحدود السورية في مواجهة مستعمرة «ميشمار» لخياردين» الاسرائيلية ، وكان جهاز الارسال عبارة عن ماكينة حلقة يخفيها في الحمام ١٤

اما دور السفينة « لوبرتي » فلم يعد خافيا على أحد فقد تناول دورها المعلقون السياسيون والعسكريون بكثير من التحليل ،

وذكرت النيوزويك الامريكية ان السفينة « لوبرتي » التي كانت راسية على بعد ١٥ ميلا من شاطئ سيناء كانت مهمتها التقاط الرسائل التي تصدر من غرفة العمليات من جهة سيناء وفك شفرتها على الفور ونقلها ، وهذه السفينة هي احدث قطع التجسس ومزودة باجهزة الكترونية وتستطيع الاتصال بأي مكان في العالم عن طريق الاقمار الصناعية .

وتردد أن اسرائيل استطاعت الحصول على نتائج عمليات استطلاع وتصوير لجميع المطارات عن طريق الطائرات يو ١٢ والاقمار الصناعية في خرائط دقيقة ومفصلة ، وقد استخدمت هذه المعلومات في ضرب المطارات المصرية . فضلا عن ان السفن التي كانت موجودة في شمال العريش وتتبع الاسطول السادس كانت بها اجهزة شوشرة على الرادار حتى تعجز اجهزة الرادار المصرية من التعرف على الطائرات المفيرة ، كما تمت عمليات شوشرة على اجهزة الاتصال بين الدبابات وبعضها وبين الدبابات وقياداتها .

ويقول المؤلفون الروس ان لوبرتي لم ترفع رايتها ، ولم يكن هناك أي علم على موضع القيادة كما ان القبطان لم يستجب للمطالبة الملحة بتحديد جنسية السفينة وحينئذ عادت زوارق الطوربيد الى اطلاق قذائفها على السفينة المريبة . ولكن فجأة

رفعت السفينة ليبرتي علم الولايات المتحدة الامريكية ، وسرعان  
ما انسحبت زوارق الطوربيد الاسرائيلية وبادرت تل أبيب بطلب  
( المغفرة ) من واشنطن ؟ !

وسفن التجسس وحرب الأثير ، والتقاط الرسائل اللاسلكية  
ونحوها أساليب حربية ظهرت منذ الحرب العالمية الثانية ، فان  
السرعة العظيمة في القتال بين الطائرات اقتضت من الفريقين أن  
يعتمدوا اعتمادا لا غنى عنه عن التليفون اللاسلكي والمخاطبات  
اللاسلكية اذ لم يكن منها بد لحشد أسراب القاذفات وتوجيهها  
ولتوجيه المطاردات الى القاذفات المغيرة أيضا وقد كان رادار عماد  
الألمان والانجليز فيما اتخذوه من وسائل الدفاع ضد الطائرات  
ورادار هو العين اللاسلكية الساحرة التي تبين الطائرات المغيرة  
وتعين مواقعها .

وقد بدأ الانجليز يتخذون الأساليب اللاسلكية المضادة في  
خريف عام ١٩٤٠ يوم بدأت قاذفات جورنج تشن غاراتها في  
الليل على مدن انجلترا ، وكان طيارو القاذفات الألمانية يوجهون  
الى أهدافهم باتباع اشعة ضيقة من الرادار ترسل من قواعد  
على سواحل فرنسا وبلجيكا ، وكانت هذه الخطوط تقطعها خطوط  
أخرى مرسلة في الفضاء من قواعد في هولندا والنرويج وتكون  
الأماكن التي تتقاطع فيها اندارا للطيارين بأنهم دنوا من أهدافهم .

وقد احرز الألمان أول ظفر في ادخال الفساد على عمل الرادار  
ففى شهر فبراير عام ١٩٤٢ تسللت البوارج الألمانية شارنهورست  
وجيايزناد، والبرنس اويجن، من ثغر برست واتجهت الى بحر المانش  
وقد لاحظ خبراء الرادار على الساحل اضطرابا في أجهزتهم كان  
يسير في أول الأمر ثم ازداد قوة ، فلما بلغت البوارج مضيق  
دوفر كان الاضطراب لا يزال مستمرا ، فمنع الانجليز من رؤية

سفنهم وطائراتهم ومن توجيهها ، ومرت البوارج الألمانية وهي  
أمنه ، ومن الأجهزة الحديثة جهاز لأحداث اللفظ يسهل عمله  
في طائرة وهو جهاز بارع فأخذ أقسامه جزء مستقل يفتش مناطق  
أمواج الراديو تفتيشاً آلياً ، فإذا تبين إشارة ما على حديث دائر  
ظهرت نقطة من الضوء على لوحة ، وما على عامل الجهاز حينئذ  
إلا أن يستوثق من مصدر الإشارة . ويستطيع أن يمحو الحديث  
الدائر كما يستطيع أن يسجله في نفس الوقت . وبلغ من نجاح  
هذا الجهاز أن استخدمه الألمان في الحرب الأخيرة ، واستعمله  
الحلفاء في ليلة ٢٢ : ٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٣ يوم شنت القاذفات  
البريطانية هجوماً قوياً على مدينة « كاسل » وأدرك الألمان خلال  
الغارة أن خلافاً قد وقع وسمع رصاص الراديو البريطانيين يقول  
الطيارى الطارادات الليلية التى تأتمر بأمره « حذار من صوت  
آخر » وحذروهم من أن يضلّهم العدو ، وبعد أن انفجر الألمان  
بالسباب تدخل صوت المذيع الانجليزى مقلداً صوت أحد الطيارين  
وقال : هذا الانجليزى يابن ويسب فقال الألمانى « ليس الذى  
يسب هو الانجليزى بل أنا » ولم تكد الغارة تشرف على ختامها  
حتى بلغ من اختلاط الأمر على الطيارين الألمان أن صار يسب  
بعضهم بعضاً :»

وقد أنشأ الألمان الى جانب هذه الوسائل التجسس والتقاط  
الأخبار ، والتشويش وخديعة المقاتلين ادارة خاصة للاذاعة  
الدفاعية رجالها من خبراء الراديو ، وقد قامت بالتشويش على  
تطابق واسع فوق الموجات اللاسلكية على أوروبا وشجنت بقوة  
تخليط من أنغام أرغن بدوى ، وذبذبة مناشير موسيقية ، وشقشقة  
عصائر ، ولفظ أصوات ، ورنين مطارق السندان ، وصفارات  
بخارية وإشارات مورس البرقية الصاخبة .

وأخذت انجلترا بثأرها مستعينة بأجهزة اضافية الارسال

واذاعت البرامج ذاتها على موجات متعددة قد تصل الى ١٢ موجة مختلفة الأطوال .

وكانت غارات الحلفاء التي سبقت الغزو قد انزاع بنظام الرادار الألماني على ساحل أوروبا الغربية وهنا خطيرا ، ولكن الألمان كان لهم بين شريورج ونهر السكلت أكثر من مائة محطة رادار ، وكان لابد من القضاء على محطات الرادار حتى يفسد البرامج للجيش التي تهبط في منطقة نورماندى .

وحلقت أربع وعشرون قاذفة بريطانية وأمريكية مجهزة بأدوات اللفظ على ارتفاع ١٨ ألف قدم ، وظلت ساعات مواتية ترسل الاشارات التي تحدث الاضطرابات في محطات الرادار الألمانية في شبه جزيرة شريورج ولم يقتصر أثر عملها على اخفاء اسراب القاذفات المقاتلة بل اخفت أيضا الطائرات والسباحات التي تحمل الجنود ، ومنعت الألمان من تبين عمارة الغزو نفسها ، ولما دنت السفن من الساحل اشتركت أجهزتها في اطلاق اشارات اللفظ والاضطراب .

وهكذا يقوم العلم بدور كبير في تيسير دفة المعركة . وهذا درس تعلمناه من معارك يونيو ومن سفينة التجسس ليبرتي ومن التقاط الاشارات اللاسلكية بين القوات المصرية . ومن تعطيل الأجهزة اللاسلكية في الدبابات ، ومن التقاط الاحاديث التليفونية بين كبار المسؤولين حتى بلغ بهم الأمر على حد تعبير مؤلفي كتاب اطلاق الحماسة من تسجيل الحديث التليفوني بين السيد الرئيس عبد الناصر والملك حسين ، ومن التشويش على كثير من الاشارات اللاسلكية ومن ارسال توجيهات زائفة للجنود في شبه جزيرة سيناء للانسحاب ، فهذه الأحداث كلها كان لها مثيل في الحرب العالمية الأخيرة وثبتت قدرة العلم والتكنولوجيا في خوض المعارك ،

ولكن الذى يفرينا فى ذلك كله ان اسرائيل كانت تحارب بقوى  
تزيد عن قواها ، واننا منينا بهزيمة تزيد عما نستحق كما ان  
اسرائيل احرزت كسبا فوق ما تستحق ؟! . ولولا مساندة  
الاستعمار لاسرائيل بوضعها ركيزة فى الشرق الاوسط ما تمكنت  
اسرائيل من الحصول على ادنى ظفر فى المعركة : وما كان لخطّة  
الحمامة ان تنفذ او تخرج الى حيز الوجود . وهذه حقيقة واضحة  
لا تخفى على اعين القادة فى انحاء العالم بل لا تخفى عن اعين  
الشعوب ، ومهما كابر اعوان اسرائيل ، وامعنوا فى اللجاج فان  
هذا لا ينقص من الحقيقة شيئا .





## الفصل الثالث

# الزحف المقدس

كان الظلام يسود القاهرة ، بعد ان هبط الليل وتوارى قرص الشمس في الأفق ، واحتوت بيت الغزالة في خدرها .

وكان اليوم يوم الجمعة وهو يوم الدعة والراحة عند كثير من الناس بيد انك كنت تلاحظ الناس وقد تلاشى من وجوههم أى اثر للدعة أو الراحة ، فقد خلف العدوان الصهيونى على وجوه الناس امارات كئيبة من الحزن والشجن . وكان الناس بهرعون الى بيوتهم فى اهبة لا لأن النارات الجوية تخيفهم ولا لأن الظلام يهولهم ولكن لانهم كانوا على موعد مع عبد الناصر .

نعم فقد كان عبد الناصر قرر ان يوجه خطابا الى الشعب في نفس اليوم في الساعة الثامنة الا نلنا عن طريق الاذاعة والتليفزيون . وكان بعض الشباب يحمل في يديه « الوانا مختلفة من الراديو الترانزستور » تتداعى منه موسيقى حماسية حارة تلهب النفوس

وتثير الحمية في القلوب ، كما كانت تتصاعد منه أغنيات جماعية ،  
ونداءات حارة يرددها المذيع بلهجة متوقدة ونبرات مثيرة .

والقى عبد الناصر كلماته على الشعب في يوم ٩ يونيو عام ١٩٦٧ :  
وترأت صورة عبد الناصر على شاشة التليفزيون وقد ارتسمت  
عليها امارات الحزن والأسى ، وبدا كأن الرئيس قد قطع من عمره  
سنوات الى الأمام . فقد بدا كأن الشيب قد ملأ فودية .

وانصت الناس لكلمات عبد الناصر . كان يتكلم في صدق وإيمان  
وفي حب وإخلاص ، وقرر عبد الناصر أن يتنحى عن الحكم ويكلف  
السيد زكريا محيي الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية وأن  
يعمل بالنصوص الدستورية المقررة ، وتعهد أن يضع كل ما عنده  
تحت طلبه ، وفي خدمة الظروف الخطيرة التي يجتازها الشعب  
وقال « لقد كنت أقول لكم دائما أن الأمة هي الباقية وأن أى فرد  
مهما كان دوره ، ومهما بلغ اسهامه في قضايا وطنه هو أداة لارادة  
شعبية وليس هو صانع هذه الارادة الشعبية ، وأن قوى الاستعمار  
تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها ، وأريد أن يكون واضحاً  
أمامهم انها الأمة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر والقوى  
المعادية لحركة القومية العربية تحاول تصويرها دائما بأنها  
امبراطورية لعبد الناصر وليس ذلك صحيحاً لأن أمل الوحدة العربية  
يبدأ قبل جمال عبد الناصر وسيبقى بعد جمال عبد الناصر » .

ولم يكذب بيان جمال عبد الناصر يذاع على الشعب حتى توافدت  
جموع الشعب من كل مكان رغم ما كان يسود القاهرة من ظلام  
دامس واتجهت صوب مجلس الأمة وصوب مبنى الاذاعة والتليفزيون  
وصوب مجلس الوزراء ، وظلت تهتف باسم عبد الناصر قائلة :  
لا رئيس الا عبد الناصر ، كما هتفت الجماهير الفقيرة قائلة  
« سجل يا سادات احنا عابزين ناصر بالذات » .

وترأت على شاشة التليفزيون صورة واضحة لجموع الشعب  
الفقيرة وهى تنتقل في كل مكان هاتفة باسم عبد الناصر ، ورغم

صفارات الإنذار التى انطلقت فى القاهرة فان جموع الشعب لم تتفرق ولم تستجب لتلك الدعوات الموجهة اليها من الميكروفونات المعلقة فى عربات بوليس النجدة .

وتدفقت الجموع الى بيت الرئيس جمال عبد الناصر ، وصوتها يخترق كل الحواجز اليه وحينئذ قرر عبد الناصر ان يخضع لارادة الشعب لأن صوت جماهير الشعب بالنسبة اليه امر لا يرد فاستقر رأيه ان يبقى فى مكانه وفى الموضع الذى يريده الشعب منه ان يبقى حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعا من ان نزيل آثار العدوان .

وقد كان من المقرر ان يتوجه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى اليوم التالى لتنحيه ليلقى كلمته الى ممثلى الشعب فى مجلس الأمة ولكن وصوله الى المجلس كان استحالة مادية فى شوارع غطت عليها امواج الجماهير المتدفقة وقد املى السيد انور السادات تليفونيا كلمته التى كان ينوى أن يلقيها على مسامع ممثلى الأمة .

وما كاد السيد انور السادات يلقي كلمة السيد الرئيس ويلدع السيد زكريا محيى الدين بيانه حتى غمرت الفرحة الجموع الفقيرة التى تحيط بمجلس الأمة وتسد الشوارع والطرق ، وانهالت الحناجر بالهتاف ، ودمت الأكف من التصفيق والتهليل بحياة الرئيس عبد الناصر .

وكان يوم ١٠ يونيو عام ١٩٦٨ يوما مشهودا كما كانت ليلة يوم ٩ يونيو من ليالى العمر الخالدة . التى وضحت مدى ما يكنه الشعب نحو قائده ومدى ما يكنه القائد نحو شعبه الذى يعتقد انه هو القائد وهو المعلم وهو الخالد .

وكان يوما ٩ ، ١٠ يونيو حجة ناصعة للحب المكن فى قلوب الشعب ودليل قاطع على أن الثورة ماضية فى طريقها الى الامم لتمحو آثار العدوان .



## الفصل الرابع

# نخب الانتصار

سرت الفرحة في قلوب الصهاينة عقب معارك يوليو واعتقدوا أنهم دسبوا الجرب بعد أن خاضوا غمار الحرب التي ظنوا انها الحرب التي تنتهي بها كل الحروب .

ولكن دهاقين السياسة الاسرائيلية ظلوا يتوجسون تخيفة من القوات العربية واخذوا الحذر مخافة ان تدهمهم هذه القوات او تحيل احلامهم البعيدة الى قطعة من العذاب ؟ !

ولكن ماذا يفعل موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي ورئيس المؤسسة العسكرية في حكومة ليفي اشكول وهي هيئة اركان الحرب ووراءها الغالبية العظمى من الضباط المحترفين في الجيش الاسرائيلي ، واجهزة المخابرات العسكرية والسياسية ومعاهم الدراسات الاستراتيجية التابعة لهيئة اركان الحرب الاسرائيلي

وكل التنظيمات التي يمتد إليها اشراف وتوجيه الجيش الاسرائيلي وافواج الضباط السابقين الذين يمسكون بكل مرافق اسرائيل الحيوية ويتلقون تعليماتهم من الجيش بصرف النظر عما تقوم السلطة المدنية الرسمية وجماعة السياسيين الذين ربطوا لسبب او آخر حياتهم السياسية بدور الجيش الاسرائيلي .

ماذا يفعل موسى ديان امام هؤلاء جميعا . لا بد ان يظهر امامهم من ضروب الزهو والفخر ما يرضى كبريائه ويجعل رأسه مرفوعا بين هؤلاء جميعا وهو الذي يسعى دائما أن تكون مقاليد السلطة في يده ؟ ! ويلقى عليه الاضواء ويجمع حوله مراسلي الصحف والاذاعات الاجنبية .

هل يعقد موسى ديان اجتماعا لكل هؤلاء ليميز شخصيته ٤ ويتيه عجباً وخيلاء . حقا ان موسى ديان في الثانية والخمسين من عمره ولكنه يحس انه في حاجة الى ان يحاط بهالة من الاعجاب والتقدير ١١

المباب الثالث

نكسات وانتصارات





## الفصل الأول

### ماذا تصنعون بالحياة؟

لست أدري هل كان موسى ديان يعرف أن الحرب مد وجزر وهزيمة وانتصار أم غاب هذا عن ذهنه وهو فرح ثمل يستقبل زواره يوم زواج ابنه وابنته في ٢٢ يوليو عام ١٩٦٧ .

ولكن الباحث في التاريخ العسكري يصل الى نتيجة واضحة لا شك فيها وهي أن الانتصارات قد تتلوها الانتصارات وأن النكسات قد تؤدي الى الفوز في الغزوات . ولنا في التاريخ الاسلامي والتاريخ الاوربي نماذج كثيرة لا تحصى ولا تستقصى . بل لنا في تاريخ الفراعنة امثلة كثيرة لا يكاد يحصرها الباحث .

والدينا في غزوة احد دليل ناصع البيان فقد كاد المسلمون يهزموا على الفوز في المعركة وثققر المشركون بيد أن المسلمين لما راوا ثققر المشركين أهمل الرماة وصية الرسول اياهم بالثبات

في أماكنهم حتى نعان هو انتهاء القتال ، وانكفأوا يجمعون ما تركه العدو وراءهم من الغنيمة والأسلاب ، ونهض فيهم عبد الله بن جبير خطيباً يحذرهم من مغبة ما يصنعون ، ومن سوء ما يفعلون فلم يسمعوا بل اندفعوا يتمجلون الغنيمة ويستتاون على الأسلاب فانتهز خالد بن الوليد فرصة خاو الجبل من الرماة وكان لم يعلن إسلامه بعد فأتى المسلمين من خلفهم وأعمل الرماح في ظهورهم ، واضطرب المسلمون لهذه المفاجأة واختل نظامهم واضطربت صفوفهم حتى تعرضت حياة الرسول للخطر الداهم والشر المبين وشاعت إشاعة بين الجنود أن محمداً قد مات وقام ابن قميئة وكان من المشركين وخطب في الناس قائلاً : ألا أن محمداً قد قتل .

وتخاذل المسلمون وتسرب اليأس إلى قلوبهم إلا أن الحمية ثارت في نفوس جماعة منهم وعلى رأسهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك الذي أخذته الحمية وصاح في نخوة عربية : « سوف جهوري : ماذا تصنعون بالحياة من بعده ؟ فموتوا على ما سألت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

واحاط نفر من المسلمين برسول الله وأخذوا بتلقون عنه السهام والنبال وطعنات السيوف في عزيمة وثبات .

والحق يقال أن العدو قد استخدم « الإشاعة » في تدعيم الروح المعنوية لجيش المسلمين ، والإشاعة سلاح من أسلحة الحرب حتى في العصر الحديث ، فإثر ذلك في نفسية المقاتلين .

وعلى الرغم مما بذله المسلمون من تضحيات في سبيل الحفاظ على حياة الرسول فقد جرح الرسول في وجهته وكسرت رباعيته ، وشج في رأسه كما أنه وقع في إحدى الحفر التي حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون وهم لا يعمون ، واستشهد من المسلمين أكثر من سبعين .

واظهر المسلمون في المعركة من اليسالة ما اذهل العقول ، فقد صاح حمزة بن عبد المطلب صيحة القتال يوم أحد « أمت ، أمت » . واندفع الى قلب جيش قريش فلقبه طلحة بن أبي طلحة حامل لواء مكة بضربه حمزة بالسيف على يده اليمنى فتناول اللواء باليسرى فقطعها حمزة بسيفه ، فضم طلحة اللواء بذراعيه الى صدره فانهاه عليه حمزة بضربة أردته صريعا ، واندفع ابو دجانة وفي يده سيفه النبى وعلى رأسه عصاة الموت فجعل لا يلقى أحدا الا قتله حتى شق صفوف المشركين فرأى انسانا يخمش الناس خمشا شديدا ، فحمل عليه السيف فولول فاذا هند بنت عتبة فارتد عنها مكرما سيف الرسول أن يضرب به امرأة .

وكانت هند بنت عتبة هذه قد أومزت الى وحش الحبشى أن يقتل حمزة ويرديه قتيلا وقالت : ان قتلت حمزة عم النبى فأننت عتيق وروى الحبشى قال : « فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا اكدف بالحربة كدف الحبشة فلم أخطئ بها شيئا » .

وقد تمكن وحش الحبشى أن يصرع حمزة على حين غرة وجاءت هند بنت عتبة فبقرت بطن حمزة بن عبد المطلب واخذت كبسه فلاكتها حتى اذا عجزت عن أكلها لفظتها .

وحزن الرسول الكريم لمصرع حمزة حزنا شديدا وقال : أن أصاب بمثلك أبدا ، ما وقفت موقفا قط أغيظ الى من هذا ؟

وقد كان لاندحار المسلمين في أحد أثر كبير في نفوسهم فعوا على استرداد كرامتهم الضائعة حتى يحيلوا الهزيمة الى ف والنكسة الى نصر ، وهذا ما حدث تماما فانتصر المسلمون بعد ذ ، في عدة سرايا منها سرية بنى الرجيع ( هـ ) وغزوه بشر معونة ( هـ ) وغزوة بنى النضير ( هـ ) وكان يهود بنى النضير قد بلغ استخفافهم بالمسلمين والاستهانة بشأنهم أن فكروا في قتل محمد رأس هذه الجماعة للتخلص منها بيد أن محمدا وأصحابه ساروا اليهم فتحصن

اليهود في اطامهم فحاصروهم وامر بقطع النخيل وتحريقه ثم القى الله الرعب في قلوبهم فسالوا الرسول ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان ياخذوا معهم ما تحمل الابل من المال الا الدروع فاجابهم الرسول الى ذلك . وكان الرسول قد ارسل اليهم محمد بن سلمة فقال لهم : ان رسول الله ارسلني اليكم ان اخرجوا من بلادى ، لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما همتم من الغدر بى . لقد اجلتكم عشرا ، فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه » .

وانتصر المسلمون بعد ذلك في غزوة الاحزاب واستطاعوا ان يثأروا لما حاق بهم في احد وجابهوا قوة كبيرة من المشركين بيد انهم انتصروا عليهم ، وأشار سلمان الفارس على الرسول بحفر الخندق فعمل الرسول بنفسه في حفره ترغيبا للمسلمين في الاجر وفرغوا من حفره قبل وصول قريش على الرغم من تسلس المنافقين وهربهم اثناء العمل دون استئذان الرسول .

وكان الخندق شمالي المدينة لأن الجهات الأخرى كانت محصنة بالجبال والنخيل والبيوت واختلف المؤرخون في مكان الخندق وطوله ويظهر لنا انهم خطوه في الجهة الشرقية الى الشمال فالغرب ثم الى الجنوب قليلا ، واذا صححت الرواية القائلة بأن الرسول قد وكل الى كل عشرة من المسلمين ان يحفروا قطعة من الخندق طولها اربعون ذراعا فاننا نستطيع ان نستنتج ان طول الخندق قد بلغ اثنى عشر الف ذراع على الأقل اذا فرضنا انه لم يعمل في حفر الخندق الا رجال الجيش الذين اتفقت المصادر على انهم كانوا ثلاثة آلاف وانتصر المسلمون نصرا مؤزرا في غزوة الخندق بعد حصار طويل للمشركين كما انتصروا بعد ذلك في غزوات أخرى انتهت بغزوة الفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا .

وهكذا تحولت الهزيمة الى انتصار ، كما تحولت النكسة الى فوز ، واستفاد المسلمون من المحنة التى مرت بهم .

« قد ضرب الله سبحانه وتعالى للمسلمين في كتابه العزيز مثلاً آخر استمدّه من غزوة حنين اذ قال عز وجل « ويوم حنين اذ اعجبتمكم كفرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » .

وكان المسلمون قد تفرقوا في اول المعركة وولوا الأدبار لما وجدوا من قوة المشركين اذ كان على راس هوازن رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء في راس رمح طويل فكان كلما أدرك المسلمين طعن برمحه وهوازن وثقيف وأنصارهما منحدرين من ورائه يطعنون وثارته بمحمد الحمية فاراد ان يندفع ببلفته البيضاء في صدر هذا السيل المتدفق من جيوش العدو ولكن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أمسك بخطام بقلته وحال دون تقدمها ، وتفرق جمع المسلمين مدعورين بيد أن العباس بن عبد المطلب نهض في المسلمين خطيباً وهو يقول : يا معشر الأنصار الذين أروا ونصروا ، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ، أن محمداً حي فلهما .

وهنا تجمع جيش المسلمين مرة ثانية واندفعوا الى المعركة مستهينين بالموت في سبيل الله حتى تم لهم النصر المبين ، وفروا المشركون لا يلوون على شيء تاركين وراءهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين ، وفيها اثنان وعشرون ألفاً من الأبل ، وأربعون ألفاً من الشاء ، وأربعة آلاف أوقية من الفضة ، أما الأسرى فقد بلغ عددهم نحو ستة آلاف أسير .



## الفصل الثاني

### الصليبيون والنصار

وإذا شئنا عهد الرسول إلى القرن السابع الهجري ووقفنا عندنا  
إلى أن انتهت السابعة إلى مدرس بقيادة الملك لويس التاسع ملك  
فرنسا عام ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٩ م ) وجدنا هذه الحملة تتوغل في  
الأراضي العربية ، وقد حصر في كثير من المعارك وتستولي على دمياط  
وعاد إلى مصر حتى لاح شبح النصار الداهم قويا رهيبا ، ولكن  
الفرسان الصليبيين أدوا في وجه العدو المنير وانزلوا بالصليبيين أفدح هزيمة  
تذكرها القلوب ، وفرت جموعهم قتلا وأسرا ، وأسروا  
الملك لويس التاسع وأمرأه وذلك في المحرم عام ٦٤٨ هـ إبريل عام  
( ١٢٥٠ م ) .

وقد رتبه العالم الإسلامي في ذلك الوقت خطرا مروعا ، إذ  
تهدد من الشرق التتار من سهول آسيا الوسطى بقيادة جنكيز خان  
وأنزلوا على الصين وشمال غرب الهند وخراسان ونفذت إلى  
هند وأرمينيا حتى نزلت الدون ، وانسابت نحو الجنوب الغربي

واجتاحت فارس في سرعة مذهلة ، ثم اتجهت هذه الجموع البربرية نحو الشرق بقيادة عاهلها هولوكو ، وزحف التتار على بغداد وحطموا كل مقاومة واضطر الخليفة الى التسليم ودخل التتار الى بغداد دخول الحيوانات الضارية ، والوحوش الكاسرة فقتلوا مئات الألوف من الناس ، ونهبوا الخزائن والدخائر وقضوا على الخلافة العباسية وعلى معالم الحضارة الإسلامية ثم قتلوا الخليفة المستعصم بالله وأفراد أسرته وأكابر دولته في صفر عام ٦٥٦ هـ فبراير عام (١٢٥٨ م) . وأسدل الستار على حياة الدولة العباسية بعد خمسة قرون في الحكم .

وقد الحق جنكيز خان بالعالم الإسلامي كثيرا من الأضرار ، وأهان المقدسات والحرمان حتى أن مساجد بخارى التي كانت مقر التقى والورع ومصدر العلم والحكمة اتخذ فيها جنكيز خان أسطبلات الخيول المفولية وأسلم للسيف الكثير من سكان سمرقند وبلغ وساق عددا كبيرا من الأسرى المسلمين الى ساحة الموت حتى أعمل السيف في رقابهم دون رحمة وبعد أن استولى على بخارى عام ١٢١٩ م وصف نفسه في إحدى خطبه بأنه عذاب الله أرسله الى الناس عقابا لهم على خطاياهم .

ويقول ابن الأثير المؤرخ المعاصر لجنكيز خان أنه كان ينتفض قرقا عند سماعه بهذه الأهوال ويود أن أمه لم تلده وحتى بعد مضي قرن عندما زار ابن بطوطة بخارى وسمرقند وبلغ وغيرها من بلاد ما وراء النهر فإنه وجدها لا تزال كومات من الخرائب والانقاض .

وكان جنكيز خان أو تيموجين أي الصلب المتين يقود حملة لا أخلاقية لا دينية الى جانب غزوه العسكري المدمر ومن ذلك أنه أباح للرجل حق شراء زوجة وله أن يتزوج من أختين ويتخذ أكثر من محظية كما ألزم التتار عند رأس كل سنة بعرض سائر بناتهم الابتكار على السلاطان ليختار منهن لنفسه ولأولاده ، ودعا الى عدم



فصل الثياب بل يجب ان تلبس حتى تلبى وجميع الأشياء ظاهرة  
وليس ثمة شيء نجس .

واشترك مع جنكيزخان في عدوانه ابنه تولوى الذى اظهر  
وحشية فظيعة في معاملة اهل البلاد التى غزاها وخرب مدينة  
خراسان تخريبا شديدا وساق أهلها على النحو الذى وصفه أحد  
العلماء فقال « فساقوهم الى فضاء وراء البساتين كأنهم قطعان  
الضأنية تسوقها الرعاة ، ولم يمد التتار أيديهم الى سلب ونهب  
الى أن خسروهم الى ذلك الفضاء الواسع والفضيحي يشق جلباب  
السماء والشمس يسد منافذ الهواء ، ثم أمروا الناس ان يكتفوا  
بعضهم بعضا ففعلوا ذلك خذلانا فحين كتفوا جاءوا اليهم بالقوس  
وأضجعوهم على المدى وأطعموهم سباع الأرض وطيور الهواء ، فمن  
دماء مستفوكة ، وستور مهتوكة ، وصفار على ندى أمهاتها مقتولة  
متروكة ، وكان عدة من قتل بلسان أهلها ومن انضوى اليها من  
الغرباء ورعية بلدها سبعون الفا .

واستسلمت جحافل التتار أن تدخل مدينة اربل في شمال  
العراق . وفي عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م التقى جنكيزخان في سمرقند  
بقيادة جيوشه بعد أن دمرت أعظم سور يقف في طريق التتار الى  
الشرق العربى ، وبعد ذلك بثمانى سنوات هاجم التتار مدن العراق  
وقتلوا كل من يقع في أيديهم من الناس ، وبلغت أعمال التتار  
الوحشية أبشع صورها واشنع فظائعها في مدينة الموصل وهى قرية  
بالقرب من الموصل ، اما هولاء حفيد جنكيزخان فانه قاد موجة  
الزحف العارم للمغول فاكتمسح اقاليم واسعة من آسيا وحطم كثيرا  
من المدن ، واسلمها طعمة للنيران ومحي من الوجود السواد الأعظم  
من سكانها ، وكانت الروائح الكريهة تنبعث من الجثث التى كانت  
مبعثرة دون دفن في الشوارع وأراد أن يتخذ « بغداد » عاصمة للملك  
لأن تدميرها لم يكن تاما كما حدث في البلاد الاخرى .

وفي عام ١٢٦٠ كان هولاكو يهدد شمال سوريا وقد استولى هناك على حماة وحارم وذلك بعد استيلائه على حلب التي قيل انه اسلم فيها عددا يقرب من خمسين الفا من السكان الى السيف . ولم يكد هولاكو يفرغ من غزو الشام حتى وضع خطته لغزو مصر وعهد بتنفيذ خطته الجهنمية الى زميليه كتيفانوين ، وبيدر ، وفي صباح يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان عام ٦٥٨ هـ ( ٦ سبتمبر عام ١٢٦٠ م ) نشبت بين جيوش التتار وجيوش الامير ركن الدين بيبرس معركة حامية في مكان يقع بين بيسان ونابلس عند قرية عين جالوت ، وكان التتار يحتلون اماكن مرتفعة فانقضوا على المصريين بقوة حتى اوشكت ان تتفرقا صفوفهم ، واضطرب نظامهم وكادت تلحقهم الهزيمة ولكن السلطان بادر باستئناف القتال وشن هجومه بقوات القلب وهو يصيح ( وا اسلاماه ) وايدته قوات الجانبين بعنف وسرعان ما اختل توازن التتار وارتدوا نحو التلال الواقعة على مقربة من بيسان وقتل قائدهم كتيفا خلال المعركة واسر ابنه .

وقد اشترك الملك المغفر قطز بنفسه في هذه المعركة وواجه هجمات التتار المتوالية دون ان تضعف له ارادة ، ولم تضعف روحه المعنوية انتصارات التتار الوقتية ويقال ان الجواد الذي كان يمتطي صهوته سقيا من تحته فتنازل له أحد الفرسان عن فرسه ومضى يواصل القتال في عزم لا يلين ، وصاح في الجنود « وا اسلاماه » ( يا الله انصر عبدك قطز على التتار ) .

وحقق الله عز وجل دعاءه فانتصر المصريون على التتار وردوا فائلة هذا العدوان الانيم ، وصدوا هذا الخطر الداهم الذي يترقب بهم ، وقد نزل السلطان من على فرسه عقب انتصاره ومرغ وجهه على الأرض وقبلها وسجد لله شكرا على ما اولاه الله من نصر وحمل وأن كتيفانوين قائد التتار الى مصر ففرح الناس بهذا الفوز العظيم ، وهكذا استفاد المصريون من الهزيمة واستطاعوا ان يحولوا النكسة الى نصر ، وطرّدوا التتار من ديارهم شر طردة .

## الفصل الثالث

# طرد الهكسوس

ومن يرجع الى العصر الفرعونى يجد مصر تتعرض لخطر  
بجسبهم كذلك الخطر الذى تعرضت له من جانب النtar فى القرن  
الثالث عشر الميلادى ، واعنى بذلك الخطر خطر الهكسوس عام  
١٧٠٠ ق.م . وقد هاجمت جحافل الهكسوس ارض مصر فى  
أواخر الدولة الوسطى وكانوا مجموعة مكونة من هجرات الشعوب  
الجبالية الشمالية الهندية والأوربية من أوطانها المتمدنة فى أواسط  
آسيا وحول بحر قزوين ومنها القبائل الكاشية التى نزلت من فوق  
الجبال الشاهقة التى تحد بابل من الشرق وقد هاجمت هذه  
القبائل ارض مصر فى عنف وقسوة واستخدمت سلاحا حريسا  
جديدا لم يكن موجودا من قبل وهو العربة والحصان فبثت الرعب  
فى قلوب المصريين وأثارت الهلع فى صفوفهم ، فقد كان هذا السلاح  
الجديد يستعمل لأول مرة فى الحروب .»

ورغم هذا كله فان الشعب المصرى هب فى وجه الهكسوس وحاربهم محاربة باسلة ، وليس صحيحا ان الهكسوس لم يجدوا مقاومة من الشعب المصرى لانهم كانوا فى ثورة واضطراب من ناحية كما كان فيهم الوباء من ناحية اخرى . فقد اثبتت الوثائق العلمية ان المصريين قاوموا بعنف هجمات الهكسوس ولم يستسلموا الاستمرار فى التوغل فى وادى النيل بعد ان احتلوا الدلتا و«حسب الوسطى حتى ملوى جنوبا وفرسوا الجزية على مناطق الصعيد .

وقد قاد « كاموزة » حملة لطرد الهكسوس من مصر وساح فى شعبه قائلا : الا فليعلم اهل طيبة ان كاموزة سينقذ مصر ، ان يرتاح قلبى حتى اخرج الى الاسيوى لاصارعه ، وأبقر بطنه ببدى ، ان رغبتى هى تحرير مصر والقضاء على الاسيويين ، سأخرج اليهم بأمر آمون فهو وحده صادق النصيحة .

واستطاع كاموزة ان يحرز الانتصارات الرائعة ضد الهكسوس وذاعت شهرته كما تقول الوثائق كمنقذ لمصر ، واصبح الجميع يرهبون بطشه حتى ان النساء أصبحن لا يحملن وأصابهن العقم وانهن كن ينظرن اليه من فوق اسطح المنازل ومن النوافذ كما تفعل صغار الحيوانات المفترسة عندما تنظر الى المارين من مغسراتها ، وقد خرج كاموزة من نصر الى نصر واستولى على مئات من السفن التى كانت تحمل النفائس مثل الذهب والفضة واللازورد .

وقد واصل الأخ الأصغر لكاموزة محاربة الهكسوس بهمة انبيه وهو « احموزة » وعلى يديه خرج الهكسوس نهائيا من مصر ، وقد اندفع احموزة على رأس جيش كبير الى الشمال وتساقطت امامه القلاع والحصون قلعة اثر قلعة وحصنا بعد حصن حتى بلغ « اواريس » وكانت معقل الهكسوس التى يتحصنون بها وبشنون منها غاراتهم على البلاد ، ولم تكذبوا طلائع جيش احموزة حتى انقذت العرب فى قلوب الهكسوس وولى العدو الادبار ففسارح احموزة بجيشه اللجب الجرار ولحق الهكسوس عند حصن فى

بجنوب فلسطين يطلق عليه « شاروهين » وكان حصنا ذا متعة عظيمة وقوة جبارة بيد أن هذا لم يصرف احموزة عن مهاجمته وظل يحاصره ثلاثة أعوام كاملة دون أن يتسرب الوهن الى جيشه أو يسرى اليأس في قلبه حتى سقط الحصن في يد احموزة واستطاع أن يقضى قضاء مبرما على غارات الهكسوس الذين تفرقوا في اقاليم الشرق وقد أدركهم الرعب ، واستبد بهم الهلع وهم يجرون أذيال الخيبة والخسران . ولم يطردهم احموزة من مصر فحسب إنما طردهم من العالم الشرقي بعد أن أعطاهم درسا قاسيا عنيفا ، ولم تصرفه الانتصارات الوقتية التي أحرزها عن متابعته الكفاح ومواصلة الحرب ، كما لم تصده النكسات التي صادفها بجيشه عن الإصرار على الظفر والانتصار .



## الفصل الرابع

# من تاريخ أوروبا

ومن يرجع الى تاريخ أوروبا يجد أمثلة واضحة جلية تؤكد أن النكسات قد تعقبها الانتصارات وأن الحرب مجموعة من المعارك لا معركة واحدة ، وتاريخ أوروبا القديم والحديث حافل بالنماذج الحية ، وقد عبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر عن ذلك حين قال : « ان هناك دولا كبرى تعرضت للعدوان الثاني واكتسحها هتلر في أيام معدودات بيد ان الدائرة لم تلبث أن دارت عليه وخسر الجولة الأخيرة بعد أن كسب الجولة الأولى بانتصارات موقوتة » .

ويقول الرئيس عبد الناصر « احنا مش اول ناس انضربنا »  
« فرنسا انضربت ، انجلترا انضربت ، أمريكا انضربت في بيرل هاربور »  
« وروسيا الألمان وصلوا لغاية ١٠ كيلو من موسكو ، احنا مش أول ناس خسرنا معركة » .

ويضيف قائلا « الأمريكان انضربوا في بيرل هاربور وهربوا »  
والانجليز مشيوا من دنكرك عريانيين ، كانوا يطلعوا بقوارب الصيد  
وفرنسا وقعت في ١٠ ايام الى واقفين ضدنا النهارده ، وهولندا  
راحت في يوم وبلجيكا راحت في يوم ، اوربا الغربية كلها راحت  
وكلنا نذكر الخطب التي انقالت خطبة تشرشل بعد دنكرك وقال  
احنا قوقعة فقدت الغلاف اللي يحميها ؟ ! » .

فالمعروف ان هتلر استطاع ان يحرق انتصارات هائلة في اوربا  
بيد ان الدوائر لم تلبث ان دارت عليه ومنى بهزيمة نكراء .

انه في الاثنى عشر عاما التي قضاها هتلر في الحكم لم يحتاج على  
ما كان يفعل اى حزب سياسى او ناد او جامعة لانه كرم الافواه  
واخمد الانفاس ولم ترفع طائفة من الطوائف عقيرتها عالية محتجة  
على الحرب او على المعاملة الوحشية لليهود او على السيطرة التامة  
على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وقد احتج الاساقفة الكاثوليك  
ورجال الكنيسة البروتستانتية على تدخل الدولة في شئون  
الكنيسة لا على النظام الاجرامى في حد ذاته ، اما تلك الجرائم  
الوحشية فقد ارتكبها جنوده الذين اخذت صور بعضهم والسجاني  
بين سفاهم المفترقة في ناحية ما من بولسدة وهم يستقلون مركبة  
يجرها عشرة من الشيوخ اليهود ذوى اللحى الطويلة . والذين  
فُتروا بالمدافع الرشاشة الهائمين على وجوههم من النساء  
والاطفال في طرق فرنسا عام ١٩٤٠ ، والذين احرقوا « لوتش »  
واحالوها رمادا وقتلوا الاهالى جميعا ، والذين خنقوا عشرات  
الالوف من الاهالى في سيارات شحن موصدة مختومة ، وذبحوا  
عشرات الالوف امام قبور اضطروا ان يحفروها بانفسهم ؟ !

لقد ارتكب النازيون اهوالا في اوربا تشيب منها الولدان ببسلا  
ان القدر كان لهم بالمرصاد فدالت دولتهم وسقط كبر تسقطه  
اوراق الخريف . ومن المعارك التي عجمت هود هتلر معركة الرين



كيف تم عبور الرين وفقا لخطة موضوعة ، وفي الجنوب عبره القائد باتون ، أما في الشمال حيث حشد الألمان جموعهم منتظرين فقد شق مونتهجومرى طريقه بالمدافع الضخمة والدبابات المائية وبأسطول كبير من الزوارق الصغيرة ، وفي اليوم التالي فاجأ مؤخرة الألمان أعظم جيش حملته الطائرات وقد ملأت طائرات النقل والسباحات اميالا من الجو طبقة فوق طبقة وعلى مدى النظر ، وكان جنود المظلات بهبطون مثل الأوراق المتساقطة ، وانحلت المقاومة الألمانية بعد ذلك وانتهى الدور الحاسم في حرب أوروبا الغربية .

بل ان دهاء هتلر لم ينقذه من الخطة المحكمة التي اتبعها الحلفاء في غزو أوروبا ، فقبل أن يبدأ نزول هذه الجيوش انطلق سرب من الطائرات البريطانية فوق الهافر والقى رجاله عشرات من دمي مصنوعة من خشب تمثل جنود المظلات بمظلاتهم فنزلت تنهاوى في المنطقة التي تحيط بمدينة « فيكاسب » وذهبت طائرات أخرى في نفس الوقت تلقى دمي في منطقة شربورج على يمين البقعة التي تم قبها حقا نزول الجنود الذين حملتهم الطائرات وقدلقى مع الدمى قدر كاف من رقائق الألومونيوم لكي يتوهم المكشرون من رجال الرادار الألماني أن الهجوم بالمظلات أعظم مما يلوح عشرين ضعفا .

إن التاريخ ليسجل ذلك اليوم المشهود الذي ضربت فيه ميناء بيرل هاربور بالقنابل في صورة رهيبة . ولكن ذلك لم يكن نقطة حاسمة في توجيه الحرب واجتلاب الهزيمة ، وقد ضرب الأسطول الأمريكي في بيرل هاربور ضربات قوية فتاكة في ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ وكانت الطائرات الأمريكية محشودة في المطارات فسهل قذفها كما كانت بوارج الأسطول تقريبا في الميناء . وقد أغارت الطائرات اليابانية على الميناء من وراء السحب فوق جبال كولواو التي يبلغ ارتفاعها ٢٨٠٠ قدم في وقت مناسب للهجوم اذ تستطيع الطائرات في مثل هذا الوقت من السنة أن تدنو محتجبة بالسحب

الماطرة المتبلدة ثم تبرز فجأة في الجو الصافي فوق بيرل هاربور قبل ان تتمكن الطائرات المدافعة من التحليق في الجو لمقابلتها .  
وقد أحدثت تلك الغارات دمارا هائلا في بيرل هاربور لا يزال الأمريكيون يرددون انباءه حتى اليوم .

وهناك معركة دنكرك التاريخية التي أشار اليها السيد الرئيس في خطابه يوم ٢٣ يوليو عام ١٩٦٧ والتي انقضت فيها قاذفات القنابل الألمانية من طراز ( شتوك ) المرودة بصفارات مزعجة رهيبة على المدينة الآمنة في صورة مروحة منتشرة الأجنحة تحيط بالميناء من دنكرك ولابان ، لمسافة أكثر من ١٤ كيلو مترا كما ألقت القنابل على السفن الراسية في الميناء ، فتركت البحارة يسبحون في خضم من الزيت والدماء والماء ، وامتدت اليها السسنة اللهب فخرج الجنود مجردين من ملابسهم في حالة شديدة من الرعب والفرع تتفتت منها الأكباد ، وأخذوا يتلمسون الفرار ، وبلغ عدد القتلى والجرحى نحو ٦٨ ألف جندي خلال الانسحاب من مجموع الجيش البالغ ٣٩٠ ألف جندي .

وخسرت بريطانيا في هذه المعركة أكثر من ٢٠٠ سفينة ، ١٧٧ طائرة ، ولكن هذا كله لم يشن الشعب البريطاني عن مواصلة الكفاح في تلك الآونة الخطيرة ومقد العزم على العمل وبذل العرق والدموع حتى النصر الأخير .

فلا مثلة اذن كثيرة في التاريخ العربي والتاريخ الأوربي ، والأمثلة كثيرة من الانتصار والخصوم ، ومن الأصدقاء والأعداء . فالجرب ليست معركة واحدة ولبست مواجهة وحيدة ، انما الحرب سلسلة متصلة من المعارك حتى يهوا صوت الحق ويرتفع صوت الانتصار في المعركة فوق كل صوت !

الباب الرابع

لكي نسقط الحمامة



# الفصل الأول

## إعادة البناء العام

التي نسقط الحمامة ونحبط خططها لا بد أن نتخذ خطوات  
صادقة، أمينة في هذا الصدد وبعيد بناء كياناتنا العسكرية والسياسي  
والاقتصادي ، ونتلافى أخطاء الماضي ، ونؤمن أن صوت المعركة فوق  
كل صوت . ونحشد كل قوانا العسكرية والاقتصادية والفكرية  
على خطوطنا مع العدو لتحرير الأرض وتحقيق النصر ، وتهيئة كل  
بجماهيرنا بما لها من امكانيات وطاقات كامنّة من أجل التحرير  
والنصر ، ومن أجل آمال ما بعد التحرير والنصر .

وفي هذا يقول الرئيس جمال عبد الناصر في بيان ٣٠ مارس :  
« ان المعركة لها الاولوية على كل ما عداها . وفي سبيلها . . وعلى  
طريق النصر فيها يهـون كل شيء ويرخص كل بذل ، مالا كان  
أو جهدا ، أو دما ، ومهما كان السبيل الذي نسلكه الى تحرير

الأرض وتحقيق النصر فإنه يصبح سبيلا مسدودا بغير أسلحة .  
للمعركة » .

وقد استطعنا والله الحمد تعويض الأسلحة التي فقدناها في  
المعركة وقررنا انشاء وحدات جديدة في الجيش حتى تقابل قوة  
اسرائيل وجها لوجه ، ولا تكون قوة اسرائيل متفوقة علينا في البر  
أو في الجو .

ولقد كنا عام ١٩٥٥ نملك مالا لشراء الأسلحة غير أن العرب  
رفض أن يمدنا بالسلاح ولكن الاتحاد السوفيتي اليوم يمدنا  
بالسلاح دون مقابل ودون شروط ودون أى لون من ألوان الضغوط  
أو الاكراه .

فاعادة بنائنا العسكرى شىء ضرورى بالنسبة الينا ، غير أن  
المسألة لا تقف عند الأسلحة والمعدات ، والدبابات والطائرات ،  
وعنصر التكنولوجيا الذى لا يمكن تفاضل أثره أو تجاهل خطره ،  
انما لا بد من تدريب أبناء الجيش تدريبا سليما على هذه الأسلحة ،  
وبث الروح المعنوية العالية في الجيش ، وهذا ما حدث فعلا فان  
أبناء القوات المسلحة اليوم يقومون بدورهم في التدريب على أحسن  
وجه ، وكلهم يؤمن بأن من واجبه المقدس الدفاع عن وطنه .  
آخر قطرة من الدماء ونسمة من الانفاس .

وأبناء القوات المسلحة اليوم قد عرفوا واجبهم حق المعرفة .  
ياتفون حول الرئيس عبد الناصر من كل جانب ويقبلون في  
سياسته .

ان البناء العسكرى ضرورة قصوى من ضرورات الحياة  
ولا ينبغي أن تكون صورة النكسة هى الصورة المائلة دائما في  
أذهاننا ، فان هذه الصورة على حد تعبير الأستاذ الصحفي الكبير  
محمد حسنين هيكل تكاد أن تكون صورة لموقف معين وغير «لأنهم  
وجدت فيه الأمة العربية نفسها في وقت من الأوقات ، والصورة

الفوتوغرافية في حقيقتها هي عدسة التصوير تمسك بلحظة من الزمان وتجمدها ، أى ان الصورة ليست هي الحياة وحركة من حركاتها ، والصورة بعد ذلك تبقى ضمن الذكريات - الحاة أو المرة - لكن الحياة لا تتقيد بها ولا تظل الى الأبد جامدة عند حركتها العابرة .

وقد ذكر القائد العسكرى البريطانى الشهير المارشال مونتهجرى فى حديث له : لى تستطيع أى دولة أن تحقق انتصارا عسكريا حاسما على أى دولة أخرى فى هذا العصر الذى نعيش فيه فإنه لا بد من ثلاثة شروط :

— هدف مرغوب فى تحقيقه سياسيا .

— ممكن تنفيذه عسكريا .

— سهل تبريره معنويا عالميا .

وبالنسبة الى العرب فهناك هدف مرغوب فى تحقيقه سياسيا ولا بد أن يكون هذا الهدف ممكن التنفيذ عسكريا ، وهذا ما عملنا عليه وسعينا فى سبيله وقمنا بإعادة بنائنا العسكرى من جديد ، ومواجهة الخصم فى قوة وعزم وإصرار ، وهذا الهدف ما يمكن أن نقوم بتبريره معنويا ، ونحشد جميع طاقاتنا الاعلامية فى سبيل ذلك . كما نقتنع الدوائر العالمية والمجتمعات الدولية بعدالة قضيتنا وقوة حقنا . ويجب أن تؤمن بأن المنطقة العربية التى احتلها العدو أكبر من طاقته فى أن يمد نفوذه عليها وأوسع من سلطانه لكن يستمر البقاء فيها ، فان القوة العسكرية مهما ارتفع شأنها وقوى ساعدها لا تستطيع أن تعتمد الى صيانة مطامعها دائما بقوة السلاح فقد عجزت الولايات المتحدة الأمريكية عن حصار الصين بل لقد هجرت عن أن ترد فارات الفيتناميين المتواصلة ، ولم تستطع الوصول الى حل سريع لانقاذ زهرة شبابها من التردى فى مهالك الفيتناميين رغم تلك الأصوات المرتفعة الصادرة من آلاف الأسر

الأمريكية ورغم تلك المظاهرات الصاخبة ، والمسيرات الفقيرة للشعب  
الأمريكي اوقف حرب فيتنام ١٤

ولم يستطع ٢٠٠ مليون أمريكي مهما كان لهم من عدة وسلاح  
أن يفرضوا ارادتهم على ٨٠٠ مليون صيني ، كما لم يستطع أكثر  
من مليون جندي أمريكي من قهر ١٦ مليون فيتنامي في الجنوب .

فان الكتلة البشرية الهائلة لهذه الشعوب لم تستطع الأسلحة  
الفتاة أن تجبرها على الخضوع كما لم تستطع الغارات المدمرة أن  
تدفعها الى الاستسلام .

وبنفس المنطق العسكري نستطيع ان نقول أن مليوني  
اسرائيلي لا يستطيعون هزيمة ٨٠ مليون عربي ١٤

ولكن هذا لا يدفعنا الى الفرور والكبرياء فالروح المعنوية  
العالية واجبة من أجل تحقيق النصر .

وقد قسم « كلاوزفيتز » الروح المعنوية في الجيش الى الفصيلة  
العسكرية الجيش والشعور القومي وكفاية القائد .

والفصيلة العسكرية تأتي من الممارك العديدة الفلافة ، والقيادة  
الماهرة لا تزعمها عواصف الهزيمة او يشبطها سوء الحظ .

والشعور القومي هو الايمان الذي يخالط الجند ، وهو ما عبر  
عنه العلامة « فون درجولتز » بأن لا تقهر الخصم بتدمير وجوده فقط  
وانما بابادة آماله في الانتصار ، او بما عبر عنه القائد « بسمارك »  
حينما رأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لامسحابه : كما  
تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً ، كذلك ينفذ الشعوب  
باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن .

فالروح المعنوية امر ضروري بالنسبة الى البناء العسكري  
والكيان الحربي وحينئذ نستطيع ان نجعل العمل الذي نقوم به



عملا مسئولا . . وتقدم على المعركة والعمل الذى تقدم عليه يكون مسئولا .

وهذه حقيقة ثابتة يجب ان نضعها نصب أعيننا اذا ما اردنا احباط خطة الحمامة بحذافيرها ، ونقضى عليها قضاء مبرما .

واذا ما تحدثنا عن الكيان العسكرى فيجب ان نتحدث عن الكيان السياسى ، وغير خاف ان العدو كان يستهدف الكيان الداخلى فى حرب يونيو ، وكان يريد ان يززع كيان الجبهة الداخلية من اجل تحقيق اهدافه وتنفيذ خطة الحمامة فى العدوان على العرب ولكن زحف الجماهير الجارف يومى ٩ ، ١٠ يونيو اكد ان الاستعمار قد فشل فى خطته وان الشعب العربى قد التف حول قائده التفاف السوار بالمعصم ، ولم يشأ ان يفرط فيه قيد شعرة ، ولقد قمنا على اثر ذلك بوضع برنامج ٣٠ مارس واجرينا انتخابات الاتحاد الاشتراكى من القاعدة الى القمة على مختلف المستويات دون ضغط او اكراه ودون أى لون من ألوان القيود او الايثار .

ولقد كان لا بد لنا ان نفرق بين مصر الدولة ومصر الثورة حتى لا يختلط الأمر فلا نستطيع ان ندرك اخطاءنا ، ونتبين اغلاطنا .

نعم كان لا بد لنا ان نفرق بين مصر الثورة ومصر الدولة وهذا ما حدث فى انتخاب الاتحاد الاشتراكى حيث ظهرت القيادات الشعبية الجديدة جنبا الى جنب مع الوزراء وكبار المسئولين .

وهنا يجب ان نشير الى دور التعبئة الروحية الى جانب التعبئة العسكرية وأعنى بها تعبئة الشباب بالمثل الرفيعة والقيم الفاضلة حتى لا يفقد مبادئه ويشعر انه يسير فى مناهات مظلومة وطرق ملتوية مسدودة ، ومسارب مجهولة فى سبيل الحياة ، وأن التعبئة الروحية ضرورية بجانب التعبئة العسكرية حتى تستطيع

القدرات الخلاقة من الشباب أن تصل الى أعلى مراتب السمو  
واسمى درجات الكمال .

ولقد كان الشباب في الآونة الأخيرة يشعر بتمزق شديد ،  
أقبح بيان ٣٠ مارس وأكد ضرورة الاهتمام بالشباب والعمل على  
تدعيم القيم الروحية والخلقية وإتاحة الفرصة أمام الشباب  
للتجربة .

وكل هذه وسائل تعيد الثقة في الشباب وتدعم البنيان القومي  
وتهيئ لنا مواجهة الخصم في قوة وثبات ، وتنفيذ خططنا لاسقاط  
الحمامة في حبكة واحكام . وتكوين الدولة العصرية التي نادينا بها  
بإدق معاني هذه الكلمة وأوسع مدلولات هذا اللفظ والدولة التي  
تؤمن بالعلم وتستطيع أن تترد الحياة الى هذا الشعب الأصيل  
ليسترد أنفاسه اللاهثة بعد النكسة .

## الفصل الثانى

### عروبتنا أولاً

اكنى نسقط الحمامة ونحبط خطتها يجب أن نتمسك بعروبتنا ونؤمن بأن هذه الوشيعة عروبة ونفى نستطيع أن نقترح بها الالهوال وننتصر على أعدائنا ونخطئ بها كل الحواجز والعقبات ، ومن أجل ذلك يجب أن نصفى خلافاتنا ، ونؤمن بالعمل الواحد المشترك ، فان ما يطمع اليه العدو المتربص بنا أن يفرف وحدتنا ، ويشنت كلمتنا ، ويفرق صفوفنا .

وعندما نقول أن مصر قطعة من الوطن العربى الكبير لا نقول ذلك على سبيل المجاملة ، ولا نقول ذلك من أجل التقرب أو التحجب ولا نقول ذلك أيضا من قبيل الرسميات حيث اقترح برنامج ٢٠ مارس النص على عروبة مصر فى دستورها المقبل ، انما نقول ذلك على سبيل التأكيد التاريخى والبحث العلمى السليم . ويكفى أن نرجع الى تاريخ الفتح العربى على يد عمرو بن العاص لتظهر لنا هذه الحقيقة جلية واضحة للعيان .

ويقول ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغانى ان بعض بطون خزاعة خرجوا من الجاهلية الى مصر والشام لان قحطا شديدا وجذبوا عظيما حل بالجزيرة العربية ، وعندما غزا الفرس مصر وجهازوا حملة قوية لفتح البلاد اشترك في هذه الحملة عدد كبير من العرب عام ٦١٦ م .

ويقول الاستاذ ميلن في كتابه « مصر تحت حكم الرومان » ان جيش الفرس كان مكونا من عدد كبير من القوات العربية ، فلم يلقوا مشقة في حكم مصر اذ ان عددا كبيرا من اثرياء البلاد كانوا ينتمون بصلة القربى الى العرب الفاتحين .

وفي عهد عمر بن الخطاب انتقلت بعض قبائل غسان برئاسة ابي نور بن عامر بن صعصعة الى مصر ، ومنحهم حاكم مصر منطقة من اخصب المناطق لاستيطانها وهى منطقة « تنيس » .

واشترك في الفتح العربى عدد من القبائل العربية من قريش والانصار ومزينة وخزاعة واشجع وجهينة ونقيف ودوس وليث وعرفوا في مصر باسم اهل الراية اما قبيلة همدان فانها آتت الى منطقة الجزيرة فالقت رحالها بين جنباتها ، وحاول القائد العربى عمرو بن العاص ان بغرى قبيلة همدان الوافدة باستيطان الفسطاط لتدعيم كيانه وجعلها مصدرا للسلطة ومركزا للقوى ، بيد ان همدان رفضت ان تتنقل من الجزيرة فاضطر عمرو بن العاص الى مخاطبة الخليفة في شأنهم فنصح به ببناء حصن في الجزيرة .

وسكن بنو ععبه وهم قبيلة من جذام ما بين ايلة وحوف مصر كما يقول المقرئى في البيان والاعراب كما توجه قوم من جذام ولخم الى الاسكندرية .

ويقول المقرئى في كتابه « البيان والاعراب » : « وجهينة اكثر عرب مصر وهؤلاء كانوا يسكنون حول اسيوط ، وما بعدها وفي الفيوم نزل بنو كلاب ومن منية غمر الى زفيتا سكن سعود جذام واكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ولهم مزارع ، وانتقلت طوائف

من فزارة الى الغربية و قليوب ، وفي الدقهلية سكن عرب ينتسبون الى قريش وسكن حول تنيس ودمياط قوم ينتسبون الى نصر بن معاوية وهم من هوازن وكان لهم شوكة شديدة بأرض مصر » .

فالحقائق التاريخية اذن تثبت عروبة مصر ، التي لا يرقى اليها الشك ، ولا تتطرق اليها الريبة . ولكن الامر لا يقف عند حد « الجنس البشرى » وتوزيع القبائل العربية ، وتقسيم الجغرافيا الجنسية انما هناك تاريخ مشترك ، ولغة مشتركة هي لغة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهناك الكفاح المشترك والنضال المنصل الذي اشتركت فيه الامم العربية جميعا ضد قوى الاستعمار ، فان اعتمادنا في الدفاع عن انفسنا على غيرنا من الاتراك العثمانيين أو سواهم أدى الى السيطرة الأجنبية والى ضياع استقلالنا ، كما أن تدخل فرنسا عام ١٨٣٠ في الجزائر كان لمساعدة فرنسا ضد محمد على ، وكان قبول محمد على واتفاقه مع فرنسا على قيام هذا الاحتلال لنفس الاسباب في المساعدة ضد الباب العالي ، أما قبول السلطان العثماني احتلال الانجليز لعدن عام ١٨٣٩ فانما كان ثمنا لمعاهدة لندن عام ١٨٤٠ التي ردت القوة المصرية الى داخل الديار المصرية كما دخل الاستعمار الغربى الى الشرق العربى على زعم حماية العرب واستخلاص استقلالهم من قبضة العثمانيين حتى ضاع استقلال العرب وقسمت بلادهم طبقا لاتفاقية « سايكس بيكو » بين فرنسا وانجلترا عام ١٩١٦ .

ومن هنا فان التمسك بعروبتنا هو الخلاص لنا من كل سيطرة أجنبية ، فلا يستطيع دخيل أن يمرق الى صفوفنا ، ولا يستطيع خائن أن يقترب من صفوفنا ولا نتيج أى فرصة لتسرب الاستعمار الى ديارنا .

وحينئذ يشتد ساعدنا ونستطيع ان نصمد امام اعدائنا ونجبط لخطاة الحمامة التي لا بد أن تهوى الى الأرض لا هراك بها .



## الفصل الثالث

### مواجهة الضغوط الاقتصادية

ومن أجل احباط خطة الحمامة ايضا لا بد لنا من مواجهة الضغوط الاقتصادية عليها في فرد وثبات ، وتحويل اقتصادنا الى اقتصاد حرب ، وتحمل ميزانية الطوارئ بصدر رحب ونفس راضية مرضية ، وسد النقص الذي نحسه في العملة الصعبة عن ضغط الاستيراد والاكتفاء بالضرورات القصوى وضغط مصروفات الدولة والتوسع في زيادة الانتاج وتحسينه للتصدير وتوسيع هيكل التجارة الخارجية ، وتحقيق التكافل الاقتصادي بين البلاد العربية واستخدام البترول العربي كسلاح ايجابي في المعركة والاستفادة من عائداته في المشروعات الكبرى ، وتكوين احتياطي من النقد الاجنبي يسمح لنا بحرية الحركة ومواجهة كافة الضغوط المحتملة والحصار الاقتصادي وتكوين احتياطي غير عادي من المواد التموينية وتقليل وضغط المصروفات الحكومية الى امد مدى ، واعداد الجماهير لتقبل صنوف التضحية من أجل بناء المرحلة

القادمة ، وتأجيل الانفاق في الخدمات ، والالتزام بالصناعات الاستراتيجية الضرورية للبناء الحربى .

وكل هذه الاجراءات لا مفر منها ولا مندوحة عنها لمواجهة الخسائر التى ادركت ميزانيتنا والثى حددها المسئولون ومنها إيرادات قناة السويس ، وإيرادات السياحة ، والخسائر فى الثروة المعدنية فى سيناء من بترول وفحم ومنجنيز ، فضلا ان عمليات تهجير الأهالى كلفت الدولة وزادت الانفاق من اجل مقابلة أغراض الدفاع القومى .

ولاشك أن كل الخطوات لو تمت استطعنا الصمود ازاء أعدائنا وبالتالي استطعنا أن ننفذ خطتنا فى اسقاط الحماة وتدمير تلك الخطة السرية فى الاعتداء على العرب .

ولقد اثبت الشعب العربى فى مصر انه قادر على تحمل كثير من الأزمات فى مناسبات مختلفة ، ومن ذلك انه استطاع مواجهة عمليات الاستعمار لنعجوع الشعب المصرى وعدم تصدير صنفقة القمح له ، كما واجه عمليات سحب مشروع السد العالى ، واكن القيادة الرشيدة استطاعت أن تخرج من هذه الأزمات قوية ثابتة ، ولم تنجح محاولات الاستعمار فى حرب النعجوع ، فان اتفاقية القمح التى بمقتضاها تباع الولايات المتحدة لنا فمحا قيمته السنوية مليون من الجنيهات ندفعها بالعملة المحلية كانت مدتها ثلاثا سنوات تنتهى فى عام ١٩٦٥ وفى اواخر عام ١٩٦٥ جددت هذه الاتفاقية ستة أشهر وتقدمنا فى فبراير عام ١٩٦٦ بطلب تجديدها لضمان الحصول على القمح لستة اشهر اخرى ولكننا لم نلحق ردا مما جعل مصر تعلن انها تعتبرها ملغاة .

واستطعنا أن نخرج من الورطة ، ومرت الأزمة بسلام ، وامر تشعر فى يوم من الايام أننا لم نجد رغيغ الخبز .

وهذه المحن مر بها الشعب العربى على طول المدى بل لقد حدثت عدة مجاعات فى تاريخ مصر بيد انها استطاعت التغلب عليها



ومن ذلك ما حدث في عهد كافور ( ٣٣٤ - ٣٥٧ هـ ) حيث انخفض ماء النيل واشتد القحط ، وانتشر الوباء ، ونذر القمح ، وكذلك في عهد الخليفة المنتصر لدين الله الفاطمي ( ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ ) وتعرف الشدة التي امتحنت بها مصر في تلك الآونة « بالشدة المستنصرية » فندرت الغلال وعز القوت وزاد القحط ، وانتشرت هذه المحنة سبع سنوات وزادت في عامي ٤٥٩ - ٤٦٠ هـ وظل الأمر على ذلك حتى وفر بدر الدين الجمالي للشعب الطعام والكساء .

وفي عهد السلطان العادل « كتبغا » عام ٦٩٥ هـ ( ١٢٩٥ م ) توقف النيل ونقص نقصا كبيرا وفات على الفلاحين أوان الزرع وندرت المحاصيل وزاد الحالة شدة أن ريحا سوداء مظلمة هبت على مصر من بلاد برقة حاملة ترابا أصفر كسا الزرع وعمت تلك الريح أقاليم البحيرة والشرقية والغربية وفقدت المزروعات الصيفية كالأرز والسمسم والقلناس وقصب السكر .

وكان الشعب يواجه الأزمات بروح سليمة لا تصدعها الأحداث وتعاون الشعب مع الدولة في رد غائلة هذه الأزمات . وفي عهد الخليفة الناصر محمد أمر نجم الدين محمد بن حسين محتسب القاهرة وعلاء الدين على بن المرواني وإلى القاهرة بالطواف معا على الطواحين والخبازين وأمر السلطان أن ترسل الغلال إلى مصر من دمشق وغزة والكرك والشوبك وأمر الأيبياع الأردب من القمح بأكثر من ثلاثين درهما وطلب إلى الأمراء عدم مخالفة ذلك والتشدد مع المخالفين . حتى قيل أنه عاقب سمساري الأميرين « قوصون » و « بشتاك » بالضرب المبرح لبيعهما الخبز بأكثر من السعر الذي حدده ، وكانت نتيجة ذلك أن خفت حدة المحنة ، واستطاع الشعب أن يجد قوته في سهولة ويسر ودون جهد أو عناء . وبسعر معقول

ويقول المقريزي في كتاب السلوك ج ٢ ص ٤٤٦ « وطلب الناصر الأمير « قوصون » بحضرة الأمراء وصرخ عليه : وبلك ! أنت تريد أن تخرب علي مصر وتخالف مرسومي . وسبه ولعنه » وشهر عليه

السيف ، وضربه على رأسه واكتافه وصاح : هاتوا استنادرة « اى قابض المال بالفارسية » فتسارع النقباء لاحضاره ، ومن شدة غضب السلطان صار يقوم ويقعد ويقول « هاتوا استنادرة » حتى خرج امير مسعود الحاجب الى باب القلعة ، وارتجت القلعة بأسرها وخاف الامراء كلهم لشدة ما رأوه من غضب السلطان ، ثم حضر قتلوا استنادرة قوصون فامر بضربه بالمقارع ، ثم امر به فبطح بين يديه وضرب ، فلم يتجاسر من بعدها احد من الامراء ان يفتح شؤنته الا بامر المحتسب » .

وهكذا استطاع المصريون ان يواجهوا المحن الاقتصادية التي مرت بهم بثبات وشجاعة ، وضربوا على ايدي العابثين المظلمين ، والايدي الخفية والظاهرة التي تعبت باقوات الشعب ، وكان لهم من رؤسائهم والسلف الصالح اسوة حسنة ، فقد روى عن اسلم قال : اصاب الناس سنة فلا فيها السمن فكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يأكل الزيت فيقرر بطنه فيقول « قرقر ما شئت فوالله لا تأكل السمن حتى يأكله الناس » .

ثم قال : اكسر عني حره بالنار فكنت اطبخه له فيأكله .

وعن انس قال تقرقر بطن عمر عام الرمادة فكان يأكل الزيت وكان قد حرم على نفسه السمن فقال : فنقر بطنه باصبعيه وقال تقرقرانه ليس عندنا غيره حتى يحيا الناس !

وعن الحسن رحمه الله قال : خطب عمر في الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة . . وعن انس قال نظرت في قميص عمر رضى الله عنه فاذا بين كتفيه اربع رقاع لا يشبه بعضها بعضا ، وعن نافع قال سمعت ابن عمر يقول : والله والله ما شمل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ولا خارج بيته ثلاثة اثواب ، ولا شمل ابو بكر في بيته ثلاثة اثواب ، غير انى كنت ارى كساهم اذا احرموا ، كان لكل واحد منهم مئزر ومشتمل لعلها كلها بثمن درع احديكم »

والله لقد رأيت النبی صلی الله علیه وسلم یرقع ثوبه ، ورأیت  
ابا بکر یخلل بالعباء ، ورأیت عمر رضوان الله علیه یرقع جبته من  
ادم وهو امیر المؤمنین .

هكذا كان یفعل السلف الصالح وهكذا كانوا یواجهون صروف  
الحیاة ، ونحن بطبیعة الحال لا نطلب من الشعب المصری لکی  
یسقط الحمامة أو یحدو حدو فعال السلف الصالح فی رتق الثیاب  
وترقیعها ، فقد یكون هذا فی العصر الحدیث من قبیل السخریة  
والدعابة ، ولكننا یجب أن نعلن انه لو حتمت الظروف علینا مثل  
هذا العمل فقد كان شرفا کبیرا بالنسبة الی النبی والخلفاء  
الراشدين .

ولقد کان ونستون تشرشل رئیس الوزراء البریطانی الاسبق  
یعلن أثناء الحرب العالمیة الاخیرة عن استعداد الشعب البریطانی  
الی ارتداء المهلhel من الثیاب من أجل احراز النصر ، ولم یکن یجد  
غضاظة فی اعلان ذلك علی جماهير الشعب الانجلیزی الذی کان  
ینصت لحدیث تشرشل وكان علی رأسه الطیر .

وبطبیعة الحال لم یقرا تشرشل شیئا عما کان یفعله النبی  
صلی الله علیه وسلم وخلفاؤه الراشدون بید أنه اعلن فی صراحة  
ذلك دون حرج .

ونحن والله الحمد لدیننا من الامکانیات والموارد الاقتصادیة  
ما یکفینا ویجعلنا صامدین ازاء العدو شهورا بل سنوات ، واذا  
ما آمننا بهذه الحقیقة الثابتة وخالجت قلوبنا ، فان النصر لابد أن  
یوائینا ولا بد أن نحبط خطة الحمامة راسا علی عقب وعلیم الذین  
ظلموا ای منقلب ینقلبون .

وبکفی ان نقول ان بایدینا سلاح البترول العربی وهو احدى  
الاسلحة فی الاقتصاد العالمی سواء فی الحرب ام السلم لما له من  
اهمیة من ناحية الاحتیاطی والانتاج ، فالاحتیاطی فی البلاد العربیة  
من البترول قد بلغ ۲۱۸۹۲۶۵۰۰ برمیل بینما بلغ الاحتیاطی العالمی

٣٧٢.٥٠٠.٣٨٩ برميل وذلك بالنسبة لعام ١٩٦٦ ومعنى ذلك ان البلاد العربية تحوى في ارضها الطيبة ٥٦٢٢٧ ٪ من الاحتياطي العالمى لهذه المادة الحيوية ، أما انتاج البلاد العربية فلقد بلغ في انعام المذكور ٩٤١٦.٠٠٠ برميل في اليوم بينما بلغ انتاج العالم في نفس العام ٣٢٧.٠٨٦.٠٠٠ برميل في اليوم أى ان الانتاج العربى يمثل ٥٨٨ ٪ من الانتاج العالمى .

فاذا أضفنا الى ذلك انخفاض تكاليف الانتاج في البلاد العربية بالنسبة الى تكاليف الانتاج في البلدان الأخرى اتضحنا أهمية البترول العربى ، وذلك بسبب ارتفاع معدل انتاج البئر الواحدة من البترول في البلاد العربية وعدم وجود آبار جافة كثيرة في البلاد العربية بالإضافة الى وفرة الأيدي العاملة ورخصتها وارتفاع تكاليفها في العالم الغربى ، وازدياد مقدرة البلاد العربية على التصدير الزيادة الانتاج المطرد فيها في الوقت الذى تعجز فيه مناطق الانتاج الأخرى عن تسويق انتاجها لحاجتها اليه ، وتوفر زيت الوقود بنسبة كبيرة في بترول الشرق الأوسط بعكس الحال في خامات النصف الغربى من العالم الذى لا يحتوى الا على نسبة ضئيلة من هذا الزيت مما جعل معامل التكرير في أوربا تعتمد على البترول العربى لاحتوائه على نسبة ضئيلة من الأملاح . وهذه الصفة تهدم أى منافسة للبترول العربى .

وقد قرر مؤتمر الخرطوم في أغسطس عام ١٩٦٧ الاستمرار في ضخ البترول ولاشك أن الاستفادة بعائده لها اثر كبير في تدعيم الكيان الاقتصادى للبلاد ، فضلا عن الآبار الجديدة للبترول التى اكتشفت في الدلتا وفي الصحراء الغربية ومن المنتظر أن تقوم بدور كبير في الاقتصاد المصرى .

فمن هنا كان علينا ان نطمئن ونستقر نفوسنا وتقر عيوننا ، ونستعد لمواجهة كل التحديات الممكنة واننا لقادرون بمشيئة الله تعالى على تحطيم خطة الحماة حتى نهوى بها الى الحضيض .

## الفصل الرابع

# الجهود الاعلامية

عندما حضر السيد عبد المجيد ابو حسيو وزير الاعلام السوداني الى القاهرة عقب النكسة تحدث في راديو صوت العرب من القاهرة وقال اننا قد هزمنا اعلاميا قبل ان نهزم عسكريا .

و قد سدد السيد عبد المجيد ابو حسيو في هذا الحديث ، فلم يعد الاعلام اليوم يعنى الاسواق السالبة ولا الحناجر المدوبة ، ولا العنصرية الطاغية ، ولا الافاضل الطنانة الرنانة انما الاعلام اولا وقبل كل شئ علم له اصوله وقواعده وله مبرراته واتجاهاته ، وقد استطاعت اسرائيل ان تقلب الحقيقة في كثير من الدوائر العربية حتى خرجت بعض الصحف العالمية تتهم الجمهورية العربية المتحدة بأنها هي التي بدأت العدوان ، واطلقت الرصاصه الاولى في المعركة . ولاشك ان هذا افتراء كاذب ولكننا يجب الاتقف عند هذا الحد من الحديث انما نقول انه كان من الواجب علينا ان نواجه مثل

هذه الدعاوى الكاذبة بسبيل عارم من الاعلام السليم حتى لا تتمكن اسرائيل من تسميم جذور التفكير الغربى .

وقد ضرب الاستاذ الكبير محمد حسنين هيكل مثلاً حياً من حرب فيتنام فى تأثيرها على الراى العام العالمى على امتداد آسيا وأفريقيا ، فان الثورة الفيتنامية لم تكن تطلب من أصدقائها الا شيئا واحدا .

— لا نريد أسلحة ، ولا ادوية ولا تبرعات ، كل ما نريده هو أن نتكلموا عن قضيتنا فى الصحف وفى الاذاعات وفى المؤتمرات الشعبية وتكلموا باستمرار وهذا كل ما نريد .

ويضيف هيكل قائلا : اننا لم نستطع حتى الآن ان نرسم تصويرا لقضيتنا يمكن تقديمه الى العالم الخارجى البعيد . ولم نستطع ان نحمل هذا التصوير الى العالم الخارجى البعيد بلغة مقبولة خصوصا لدى جماعات المنقفين الذين يتولون الآن قيادة حملة الضمير من اجل فيتنام فى كل مكان حتى البيت الابيض الأمريكى نفسه لا

وفى حدائق ماديسون سومير فى الولايات المتحدة الأمريكية أقامت جماعة الفداء اليهودى المتحدة حفلة انيقة فى ليلة ١١ يونيو عام ١٩٦٧ عقب العدوان الاسرائيلى فى ٥ يونيو من نفس السنة وتم الاكتتاب فى هذا الحفل لصالح اسرائيل واستطاعت الجماعة جمع مائتى دولار فى الليلة ، ومما يذكر ان هذا الحفل حضره ليفى كبير من نجوم الشاشة البيضاء فى الولايات المتحدة الأمريكية منهم كلير بلوم ، وكيرك دوغلاس ، وملنيا ميركورى ، وشيللى وينترز وغيرهم .

ويقوم « الهستدروت » وهو الاتحاد العام للعمال فى اسرائيل بدور كبير فى نشر الدعاية الصهيونية وتقدم جائزة سنوية كبيرة للأشخاص الموقفين فى المجتمع الذين يعطفون على اسرائيل

ويؤيدون الحركة الصهيونية ولا بضنون بجهد في سبيل تدعيمها .  
وتقويتها وقد منحت هيئة « الهستدروت » عددا كبيرا من اقطاب  
السياسة في الولايات المتحدة الامريكية مجموعة من الجوائز ومن  
الذين ظفروا بجوائز الهستدروت الرئيس السابق هارى ترومان  
وباركلى نائب رئيس الجمهورية السابق ، وجورج ميتى رئيس اتحاد  
العمال الامريكى ، ووليم دولار القاضى بالمحكمة الفيدرالية العليا .

وذكر بن جوردون ، الصهيوى العجوز في أحد تقاريره الى  
الحكومة ان اسرائيل استطاعت اخيرا ان تجذب بعض زعماء اسيا  
وافريقيا من الفليبيين وكمبوديا وبورما ونيبال والهند ، ونيجيريا ،  
وغانا . ومن تنجانيقا وكينيا ، ومن الكونغو وتشاد وساحل العاج ،  
ومن دول أخرى لدراسة النظم التعاونية والمستعمرات الزراعية  
والتنظيمات العسكرية والمشروعات الانشائية والحركة العمالية  
والمؤسسات العلمية .

وبكى ان نذكر على سبيل المثال لا الحصر لاثبات التفغلل  
الصهيوى في قارة افريقيا ان اسرائيل انشأت في غانا مدرسة  
للطيران جميع مدرسيها من الطيارين الاسرائيليين ويدرب الضباط  
الاسرائيليون القوات الجوية الفانية في معسكر « جيعارو » وهو  
قاعدة جوية بالقرب من اكرا .

وفي ليبيريا انشأت خطا ملاحيا بين حيفا وموتروفا كما انشأت  
أفسخم وافخيم فندق موجود في المدينة ومعهدا طبيا لعلاج امراض  
العيون ، كما انشأت في نيجيريا شركة اسرائيلية نيجيرية للقيام  
بأعمال الانشاء والتعمير ساهمت فيها اسرائيل بأربعين في المائة  
من راس مالها وشركة أخرى لاستغلال مصادر المياه ، أما في اثيوبيا  
فقد انشأت اسرائيل مصنعا لتعنية البرتقال الاسرائيلى في أسمرة  
وشركة للاغذية المحفوظة واستخدمت ست بواخر بين مصوع وايلات  
وانشأت شركة اثيوبية زراعية لاستصلاح الاراضى وزرعها بالحبوب

والقطن اللازمين لإسرائيل ، وأوفدت بعض أساتذتها للدراس في الكلية التكنولوجية .

وهدف إسرائيل من تحسين علاقاتها بأثيوبيا هو التفاعل في أرجاء أفريقيا عن طريقها وهو مقصد رئيسي بالنسبة لها . إذ يجد في أسواق أفريقيا منطقة خصصة لتصريف منتجاتها وتحسين اقتصادها الذي الحق به الحصار الاقتصادي أسد الضرر . فضلا عما أحدثه اغلاق قناة السويس في وجه البواخر الإسرائيلية من خسائر جسيمة لها .

وفي ميدان الاعلام الصهيوني والدعاية الصهيونية شنت إسرائيل حربها على العرب دون هوادة وهناك شبكة من الصحف الإسرائيلية التي تصدر في أوروبا وأمريكا تذكر «نهار» على سبيل الذكر لا «النصر» جريدة «الانفور» «ناسيون دي لجانس دي برس جوييف» «ونيو» «جوييف» «ونديال» «وجورنال دي لاكومونيتيه» «وتيرتيروفيه» . أما في إنجلترا ففيها جويش كرونيكل نيوز سيرفس ، وذي جويش تايمز ، إنجليك أجانسي ، ويكلي نيوز دايجست ، وورلد جويش فيز ، ونيوز فينس ، سيرفس ، أما في إيطاليا فتوجد صحف ويلليبرزمو ، واسيتي أني بروليمي ، وفي أفريقيا توجد صحف ايسست أفريكان جويش ريفو وروديسيا جويش جنازف ، وروديسيا جويش تايمز ، «أفريكان جويش نيوز بيبر» «وسوث أفريكان جويش فرنچ» «وسوث أفريكان جويش أوبزرفر» .

وفي كندا توجد صحف التجريش ديلي ايجل ، وحريش كرونيكل ، والجويش ويكلي ، والجويش مجازين .

أما أمريكا ففيها عدد كبير من الصحف الصهيونية منها جويش مونيتور ويني بربث مسينجر ، وكاليفورنيا جويش فويس ، «والى جويش نيوز» «والجويش ستار» «وناشيونال جويش» «وحوش تايمز» «جويش بوست» «وجويش ستاندارد في ولاية نيويورك» ،



وفي نيويورك توجد أمريكان هييرو ، وتلجرافيك أجانسى ووكالة جويش برس وغيرها .

بل إن الدعاية الصهيونية توجه جهودها داخل اسرائيل الى الاقليات العربية ، وتوجد صحف تصدر باللغة العربية ومنها صحيفة «اليوم» وهى شبه رسمية ويصدرها الهستدروت ويشرف عليها حزب الماباى ، وتصدر فى مدينة يافا ، وصحيفة « الاتحاد » وهى جريدة يومية شيوعية تصدر فى حيفا وتنطق بلسان الحزب الشيوعى الاسرائيلى وجريدة « المرصاد » وقد أصدرها حزب « الماباى » عام ١٩٥١ وهى ترجمة لجريدة « عالمشمار » التى يصدرها الحزب بالعبرية والصحيفة العبرية معناها « الحارس القومى » وهى واسعة الانتشار فى دوائر العمل والعمال ولها مكاتب دائمة فى واشنطن ولندن وباريس .

كما توجد صحيفة « حقيقة الأمر » وهى أسبوعية وتهتم بشئون العمال بتوجيه من السلطات الاسرائيلية .

وصحيفة « الوسيط » ويصدرها حزب الصهاينة العمومى أما جريدة « الحرية » فهى أسبوعية وتصدر عن حزب « حروت » وتحاول ان تنشر مبادئ الحزب بين الاقلية من العرب .

ولاشك أن المحاولات التى تقوم بها اسرائيل للسيطرة على ميدان الدعاية والاعلام يجب أن تواجه بتيار مضاد من الدعاية العربية والاعلام العربى ، من أجل الوصول الى الابداع العربى الفنى فى التعبير عن القضية الفلسطينية وايقار الثورة التنظيمية والتكنولوجية فى تحديد صلاتنا بالعالم وايراز الشخصية العربية ودور العرب الحضارى فى العصور القديمة والوسطى ، ومخاطبة اليهود بالعقل والضمير وايراز مسئوليتنا تجاه المدنية والسلام واشترائنا فى المؤتمرات الدولية الدراسية بتقديم أفضل الدراسات جود ونوعا والاستعانة بالخبراء فى ذلك بحيث يكون المسئول عن الاعلا

العربي على اطلاع بصناعة السياسة الخارجية ، والتراث الفكرى والثقافى العربى ، والتيارات الفكرية والسياسية العالمية كما يفوم بخطة اعلامية دقيقة مدروسة لا تسير اعتباطا ولا تنطلق عفوية !

والواقع ان القضية الفلسطينية لم تعد بعد حرب يونيو قضية فلسطين فحسب انما غدت القضية المصرية والقضية الاردنية والقضية السورية . ومن هنا كان خطر مهمة القائمين بالدعاية والاعلام كما اننا يجب ان نفرق بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كمذهب سياسى يحاول ان يفزو الشرق العربى كما استطاع ان يتوغل فى بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا والعالم الجديد ! ٤

ولابد ان تكون من مهمتنا التنديد بهذه الدعوة الصهيونية كحركة عنصرية تنهاها الاستعمار العالمى فجددت مآسى الفاشية والنازية وتكشف النقاب عن النشاط الصهيونى المخرب الارهابى فى العالم فيما يمارسه من اعمال الاغتيال والخطف والتنكيل وما اقترفه ولا يزال من مذابح واسعة النطاق فى فلسطين وخارجها وفضح مسئولية القوى الاستعمارية فى هذه الجرائم كما يجب ان نميط اللثام عن الانطلاق العنصرى الدينى الذى تقوم به اسرائيل واضطهادها لعرب فلسطين وتحيزها ضد اليهود الشرقيين ذاتهم ووصمها باللا دينية ، كل يهودى لا يؤمن بالهجرة اليها وتحريف الدين عن موضعه ، ونشر الوعى بحركة القومية العربية حيث انها قوة تمتد جذورها الى ماضى حضارى عميق وتذكر التعصب وتناهض تياراته الطائفية والفاشية العنصرية ، واصوله الاستعمارية والصهيونية .

ولعل اول مبدأ يجب ان نتمسك به ونحرص عليه كما انفق على ذلك خبراء العرب فى المؤتمر الاعلامى فى يوليو عام ١٩٦٧ هو التركيز على وحدة الأهداف والمصير بين أبناء الشعب العربى وتوعية الجماهير العربية بدقائق الوجود العربى وتنبئها الى الخطر الداهم الذى تمثله قوى الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار

وجمع كلمة العرب على العمل الموحد في سبيل تحرير فلسطين والأجزاء المحتلة من الوطن العربي ووقوفهم كتلة واحدة أمام أى عدوان يوجه الى أى دولة عربية .

وقد ارتكب الصهاينة في حرب يونيو من الجرائم ما يتنافى مع القوانين الدولية فقد نصت المادة ٢٣ من لائحة لاهاي للحرب على أنه ليس للمنحاريين أن يختاروا دون حد الوسائل التي تضر بالعدو ، وعددت اللائحة وسائل العنف غير المشروعة بأنها استعمال أسلحة أو مقذوفات تزيد في آلام المصابين وفي خطورة أصابتهم أو استعمال رصاص متفجر من شأنه أن ينتشر بسهولة في جسم الإنسان أو استعمال غازات خانقة أو ضارة بالصحة أو استعمال السموم من أى نوع ، وبأى وسيلة والأجهزة على الجرحى أو قتل من سلم نفسه من الأعداء وأصبح أعزل ، كما تنص المواد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ من لائحة لاهاي على عدم إطلاق النار على مدن العدو وحصونه إلا بعد انذارها وطلب التسليم بشرط ألا تكون غير مدافع عنها مع عدم إصابة المباني المخصصة للقيادة والمنشآت الفنية والعلمية والخيرية والمستشفيات .

كما نصت لائحة لاهاي عام ١٩٠٧ على الوسائل المشروعة في الخدع الحربية من أجل الحصول على معلومات عن العدو ، و أراضيه ، وكذلك نصت المادة ٣٣ على وسائل الخداع غير المشروعة ومنها التظاهر بالتسليم للعدو حتى يؤخذ على غرة ، واستشارة الصليب الأحمر لحماية إحدى المنشآت العسكرية أو إلهامات واستعمال ملابس جنود العدو وشاراته حتى يسر الاندساس بينهم .

وقد نقض الصهاينة هذه اللائحة نقضا مبرما ، وارتكبوا من الجرائم والحماقات ما يدينها أمام القانون وأمام الراى العام العالمى ، بل لقد نقضت اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩ في المواد ٣ ، ١٢ ، ١٤ ،

١٥ : ١٩٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ التى تنص على وجوب العناية بهؤلاء المرضى والجرحى الذين يوجدون فى ميادين القتال من حيث الرافة بهم وتطبيبهم ومداداتهم واسعافهم الاسعافات العاجلة حتى يمكن نقلهم الى المستشفيات . كما نصت لائحة لاهاي على انه لا يجوز اعلان ضم الاقليم المحتل الى الدولة التى احتلته ويبقى الاقليم متسما بسيادة الدولة التى هو جزء منها فى الاصل ولا تنتقل ملكية الاقليم المحتل الى الدولة الغالبة الا باتفاق ضمن الصلح النهائى ( راجع مادة ٤٣ من لائحة لاهاي للحرب البرية ) .

غير ان اسرائيل لم تحترم هذا النص واعلنت ضم القدس القديمة الى فلسطين المحتلة بل اعلنت ضم سيناء الى اسرائيل وصبت جام غضبها على الاهلين وامطرت المدن بالقنابل الحارقة ، واستخدمت قنابل النابالم المحرمة دوليا واعتدت على دور العبادة والمستشفيات واقت القبض على شيوخ المساجد والقساوسة المسيحيين وارغمتهم على ترديد عبارات معينة فى خطبة الجمعة او موعظة الأحد ، واتضح من اعتداء واحد على الأردن بأن قنابل النابالم احترقت ٢٠٠ سرير فى مستشفى لوثران بالقدس ، وقد مات كثيرون من جراء ذلك واصيب الكثيرون ايضا . مما جعل بعض الصحف العالمية تنشر المقالات المستفيضة عن الارهاب الصهيونى ومنها جريدة « الجارديان » التى نشرت تقريراً كئيباً مراسلها « مايكل ادامز » تحت عنوان « الارهاب الاسرائيلى للفلسطينيين فى غزة » وصحيفة « الاوبزرفر » التى نشرت مقالا لمراسلتها « ايرين بيسون » تحت عنوان « العرب يقسولون . . الاسرائيليون يطردوننا من ديارنا » ونشرت صحيفة نيويورك تايمز

مقالا لمراسلها « ترينيس سميت » جاء فيه ان القوات الاسرائيلية  
محب قرية من الوجود تماما بعد ان اتهمت سكانها بايواء رجال  
المقاومة .

كما أكد أرنانت في تقريره المؤرخ في ١٥ سبتمبر عام ١٩٦٧  
الى الجمعية العامة للأمم المتحدة وسجلت الأمن ان السلطات  
الاسرائيلية قامت باعدام مدنيين وتدمير منازلهم بعد توقيف  
الانتهاكات كما هاجمت المستشفيات كمستشفى الشفا والميدان  
والمستشفى العسكري في قطاع غزة وقتلت المرضى وبعض الأفراد  
العاملين واعتقلت الأطباء .

ولا شك أن كل هذه الأعمال لا بقبلها عقل ولا يقرها قانون  
ولا يسمح بها شرف ولا دين ، وكل هذه الأعمال في نفس الوقت  
مادة يمكن أن يستخدمها الاعلام العربى والدعاية العربية في الدفاع  
عن القضية الفلسطينية والقضية العربية على السواء ، ودحض  
الادعاءات الاسرائيلية ونحطيم خطة الحمامة حتى تسقط ميتة  
فوق التراب !



## الفصل الخامس

### النصر مع الصبر

اخيرا لكي نسقط الحماسة بل أولا واخيرا لكي نسقط الحماسة  
يجب ان نتزود بالصبر والايمان ، والصبر والايمان فضيلتان دعانا  
الله عز وجل الى التحلى بهما ، فقال تعالت صفاته في كتابه العزيز  
« يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، ان الله مع  
الصابرين » كما قال « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا  
واتقوا الله لعلكم تفلحون » كما يبشر الصابرين بجنات النعيم  
فيقول جل علاه « انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » ويقول  
« فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل » .

وروى لنا عز وجل قصة طالوت و قتاله لجالوت وكيف انه  
استخلص من جيشه الصابرين المطيعين بامتحان قدرتهم على الطاعة  
والصبر في يوم شديد الحر ظمى فيه الجند ظمأ شديدا : فمشمهم

ولم نزل نظن أن النصر  
وليمة تأتي لنا ونحن في سريرنا  
ولم نزل نمضغ ساذجين  
حگمتنا المفضلة  
الصبر مفتاح الفرج  
ان الرصاص وحده لا الصبر مفتاح الفرج

فقد رآنت على قصيدته سحابة قائمة من الكآبة والحزن ،  
ونحن يجب ألا ندع هذه التيارات الكثيبة تؤثر في حياتنا ، وتتغلغل  
في وجودنا ، فان الاستعداد للمعركة والتهيؤ للقتال ، والحصول على  
الذخائر والمعدات يعتبر لا شيء اذا لم تصاحب ذلك كله طاقات  
روحية متوقدة ، ومشاعر قومية ملتهبة ، وايمان عظيم وصبر عند  
البلاء .

ومن هنا نردد مرة اخرى ان الصبر مفتاح الفرج ولكننا في  
نفس الوقت نقول ان ديننا يدعو الى القوة كما يدعو الى السلام ،  
وربنا رب العزة وديننا هو القوة ورسالتنا هي رسالة الجهاد ،  
وعبادتنا هذه نابعة من صميم ديننا ، ومن واقع ايماننا . فقد قال  
تعالى : « سيجعل الله بعد عسر يسرا » كما قال تعالت صفاته  
وجلت آلاؤه : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، والينا ترجعون » ،  
وعندما نفهم حق الفهم معنى الصبر والابتلاء في الاسلام ندرك  
أننا قد وضعنا أيدينا على الخطأ السليمة التي تودى بالحمامة الى  
الأرض وما من طائر علا وارتفع الا كما طار سقط ووقع ؟ !



مختارات من  
مطبوعات  
الشعب

- وانطلقت المدافع عند الظهر  
□ محمد عبد العظيم أبو غزالة
- معركة العبور المجيدة  
□ أحمد حسين
- عندما سقطت السماء فوق اسرائيل  
□ محمد فيصل عبد المنعم
- معارك فوق الصحراء  
□ حاتم فريد
- الرجال والفانتوم  
□ سعيد عبد الكريم
- الحرب خدعة  
□ ابراهيم شبيب
- العيسور  
□ حسين الطنطاوي
- السويس مدينة تحت الحصار  
□ رياض سيف النصر
- ادهى رجال الحرب في الشرق والغرب  
□ السيد فرج
- السياسة النووية لاسرائيل  
□ د. محمود خيرى بنونة
- كلام عنا ٠٠ وعن اسرائيل « من ٥ يونية الى ٦ اكتوبر »  
□ مصطفى بهجب بدوى
- مذكرات محارب قديم  
□ جمال السيد
- باروخ في المصيدة  
□ ( اعترافات ضابط مخابرات اسرائيلي  
□ محمد الفتاح الديب

## هذا الكتاب

دراسة جادة لمقدمات - حرب ه يونية - ونتائجها ،  
والدروس المستفادة منها ، ومناقشة موضوعية لما كتب  
عن المعركة ، بحيار وأمانة .. كما يستعرض الكتاب  
بعض الحروب التي جرت على أرض مصر وانتهت بانتصار  
مصر بفضل استبسالها وتماسكها .